مَلَامِحُ مِنْ مَظَاهِرِ المُبَالَغَةِ في الْمَعْنَى فِي العَرَبِيَّةِ

د. ناجح جميل الصوافطه
كلية التربية والآداب - جامعة تبوك

مَلَامِحُ مِنْ مَظَاهِرِ المُبَالَغَةِ في الْمَعْنَى فِي العَرَبِيَّةِ

د. ناجح جميل الصوافطه
كلية التربية والآداب – جامعة تبوك

ملخص البحث:

لمَّا كانتْ إشاراتُ القدماءِ إلى الألفاظِ التي تدلُّ على الْمُبَالَغَةِ والكثرةِ في المَعَانِي فَوْضَى، لا ينتظمُها نظامٌ، إلا ما يتعلّقُ بصيغِ الْمُبَالَغَةِ المشهورةِ، كان هذا البحثُ؛ ليجمعَ ما وقفَ عليهِ الباحثُ، ممَّا نصَّ النّحاةُ واللغويّونَ على أنَّ فيهِ مبالغةً وكثرةً، ويكشفَ عنهُ. وَابْتَنَى هَذَا البحثُ من جُمَلَةٍ من المظاهرِ تدلُّ كُلُّها على الْمُبَالَغَةِ في المعنى، وَتكْشِفُ عنْ سَعَةِ العربِيَّةِ، وتَنوُّعِ مَنَاهِجِها في توضيحِ المَعَانِي، والاعتناءِ بها.

Features of Exaggeration in Meaningin the Arabic Language

Dr. Najeh J. Al-Sawaftah
College of Education and Arts, Tabuk University

Abstract:

Since the indications made by the ancient to hyperbole and exaggeration in meanings were chaotic and unsystematic, except those related to the commonforms of exaggeration, this research work isintended to compile and bring to light what the researcher had found of the forms on which linguists and grammarians agreed that they encompass exaggeration and hyperbole. It consists of a set of forms of exaggeration in meaning that demonstratesthe vastness and diversity of the Arabiclanguage indisambiguating and preservingthe true meaning of words.

المُقَدِّمَةُ:

العنايةُ في هذا البحثِ متّجهةٌ إلى الكشفِ عن الْمُبَالَغَةِ في معاني أفرادِ اللغةِ، لا إلى البلاغةِ، لأنَّ المفردَ لا يتّصفُ بالبلاغةِ. وليسَ المقصودُ بالْمُبَالَغَةِ ما يُقصدُ بها في البديعِ العربيّ، وأنَّها تُقسمُ إلى قسمينِ: إغراقٍ، وغُلُوٍّ[1].

وإذا كانَ البحثُ متَّجهًا إلى أفرادِ اللغةِ، فإنَّه لا يَعْتَنِي بألفاظِ الجموعِ، والأعدادِ، وكناياتِها، ولا بـ (ربَّ)، ونحوِ ذلكَ ممَّا له صِلةٌ بكثرةِ العددِ، أو قلَّتِهِ، وَلا بما يُفيدُ توكيدَ المعنى، ولا يُفيدُ مبالغةً فيهِ؛ كالتوكيدِ اللفظِيّ والمعنَويّ، ونونيّ التوكيدِ، واللامِ، والقسمِ، وحروفِ الزّيادةِ، وغيرِ ذلكَ ممَّا ليسَ فيهِ مبالغةٌ[2]، وإنَّما تتَّجهُ عنايتُهُ إلى الألفاظِ التي تدلُّ على مبالغةٍ في المعنى، وكثرةٍ في الحدثِ فقط، دون الاعتناء بالمعاني الأخرى التي تحتملها الصيغةُ، كالتعجبِ والاستفهامِ والتفضيلِ وما أشبهَ ذلكَ.

ولمَّا كانتْ إشاراتُ القدماءِ إلى الألفاظِ التي تدلُّ على الْمُبَالَغَةِ والكثرةِ فَوْضَى، لا ينتظمُها نظامٌ، منْثُورةً غَيرَ مَحصُورةٍ إلا ما يتعلّقُ بصيغِ الْمُبَالَغَةِ المشهورةِ، ثمَّ إنَّ هذه الصيغَ صيغٌ معدودةٌ، كان هذا البحثُ؛ ليجمعَ ما وقفَ عليهِ الباحثُ، ممَّا نصَّ النّحاةُ واللغويّونَ على أنَّ فيهِ مبالغةً وكثرةً، ويكشفَ عنهُ.

وَابْتَنَى هَذَا البحثُ من جُملَةٍ من المظاهرِ تدُلُّ كُلُّها على الْمُبَالَغَةِ في المعنى؛ مظاهرَ تكْشِفُ عنْ سَعَةِ العربيَّةِ، وتَنوُّعِ مَناهِجِها في توضيحِ المعاني، والاعتناءِ بها، وإبرَازِها على نحْوٍ مْضْبُوطٍ، لا خَلَلَ فيهِ، ولا لَبْسَ، ولا غُموضَ. وهذه المظاهرُ هي: الصيغُ الفِعليَّةُ، والاسميَّةُ، وجَعلُ المعاني بمنزِلَةِ الأعيانِ والعكسُ، وتِكرارُ اللفظِ والمعنى، والترادفُ،

---

١ ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، ص٣٢٧.

٢ وأما إذا أفادَ بعضُ ما سبقَ مبالغةً في المعنى فهو من البحثِ، كجمعِ الجمعِ، والباءِ الزائدةِ، والعددِ سبعةٍ.

والقلبُ، والتصغيرُ، وجمعُ الجمعِ، والمجازُ، والحذفُ، والأدواتُ، وألفاظٌ مخصوصةٌ. وربَّما بقِيتْ من هذه المَظاهرِ بقيَّةٌ لم نُثبِتْها، لأنَّنا لا ندَّعي الإحاطَةَ، إذْ ذلكَ شيءٌ مُتعذِّرٌ.

مظاهرُ المُبَالَغة:

قبل البدءِ بالحديثِ عن البِنَى التي تدلُّ على الْمُبَالَغَةِ والتكثيرِ، نذكرُ أنَّ مذهبَ النّحويّنَ أنَّ الْمُبَالَغةَ لا تكونُ إلا في المَعَانِي القابلةِ للتفاوتِ، حيثُ يُمكنُ الكثرةُ، أي في المعاني الّتي تقبلُ الزيادةَ والنقصانَ، وأنَّها لا تكونُ في ما لا تفاوُتَ في معناهُ، ولا يقبلُ الزيادةَ والنقصانَ، قالَ أبو حيَّانَ: " ولا يكونُ شيءٌ من تلكَ الأمثلةِ الخمسةِ للمُبالغةِ إلاّ فيما يُمكنُ فيهِ التكثيرُ، فلا تقولُ: زيدٌ قَتّالٌ عمرًا، ولا زيدٌ موَّاتٌ، ويجوزُ: زيدٌ قتَّالٌ الأبطالَ"[1]، فامتنعَ (قتّالٌ) في: زيدٌ قتّالٌ عمرًا، لأنَّ القتلَ لا يقبلُ الزيادةَ والنقصانَ، ولا يتردَّدُ في عمرٍو فلا يصحُّ هذا البناءُ فيه، وكذلكَ الموتُ في: زيدٌ موّاتٌ، وأمّا (قتَّالٌ) في: زيدٌ قتالٌ الأبطالَ، فجائزٌ لأنَّ القتلَ متفرّقٌ في جمْعٍ، فيكثرُ أو يقلُّ تبعًا لتعددِ المفعولِ بهِ.

وأمَّا أسماءُ اللّهِ، تعالى، فقد ذكرَ الزّركشيُّ أنَّ فيها خلافًا، هل هيَ أعلامٌ أو صفاتٌ، فإنْ عُدَّتْ أعلامًا جازَ فيها الْمُبَالَغَةُ، وإنْ عُدَّتْ صِفاتٍ امتنعتِ الْمُبَالَغَةُ فيها، لأنَّها لا تقبلُ الزيادةَ والنقصانَ، قالَ: " نُقِلَ عن الشّيخِ برهانِ الدينِ الرّشيديّ أنَّ صِفاتِ اللّهِ التي هيَ صيغةُ الْمُبَالَغَةِ، كغَفَّارٍ ورَحيمٍ وغَفُورٍ ومَنَّانٍ كلُّها مجازٌ، إذ هيَ موضوعةٌ للمُبالغةِ، ولا مُبالغةَ فيها، لأنَّ الْمُبَالَغَةَ هيَ أنْ تُثبِتَ للشيءِ أكثرَ ممّا لهُ، وصفاتُ اللّهِ، تعالى، مُتناهيةٌ في الكَمالِ، لا يُمكنُ الْمُبَالَغَةُ فيها، والْمُبَالَغَةُ أيضًا تكونُ في صِفاتٍ تقبلُ الزّيادةَ والنُّقصانَ،

---

١ ارتشاف الضرب، أبو حيّان ٥/ ٢٢٨٥، والسيوطي، همع الهوامع ٥/ ٨٧.

وصِفاتُ اللّهِ، تعالى، مُنزَّهةٌ عن ذلكَ ... وذُكرَ هذا للشيخ ابنِ الحسنِ السُّبْكيّ، فاستحسنَهُ، وقالَ: إنَّه صحيحٌ إذا قلنا إنَّها صفاتٌ، فإنْ قلنا: أعلامٌ زالَ ذلكَ "[1].

وكانَ ممّن ناقشَ أسماءَ اللّهِ تعالى الزَّجَّاجيُّ في كتابِهِ (اشتقاقُ أسماءِ اللّهِ)، وكانَ ينصُّ على أنَّ فيها مُبالَغَةً، يقولُ في (الرّحمنِ): " ... لأنَّ فعلانَ أشَدُّ مُبالغةً من فَعيلٍ، كما يُقالُ: غَضبانُ للمُمتلئِ غَضبًا، وعطشانُ للمُمتلئِ عطشًا، وكذلكَ الرحمنُ "[2].

وهذه هي جملةُ مَظاهرِ المبالغةِ في المعنَى في العربيّةِ ممّا وقفتُ عليه:

(١) الصّيَغُ الفعليّةُ:

الصيغُ الفعليّةُ التي تدلُّ على الْمُبَالَغَةِ قسمانِ: مجرّدةٌ، ومزيدةٌ. فأمَّا ما يدلُّ من الصيغِ الفعليّةِ المجرّدةِ على الْمُبَالَغَةِ، فهو:

١ ـ فَعَلَ، تفيدُ هذه الصيغةُ المبالغةَ وتكثيرَ الفعلِ، وتفيدُ في الوقتِ نفسِهِ التقليلَ، قالَ ابنُ يعيشَ: " ... إلاّ أنَّ المُخفَّفَ يحتملُ القليلَ والكثيرَ "[3]، ومن ذلكَ قراءةُ ابنِ مُحَيصِنٍ، والزهريِّ وجماعةٍ[4]: ﴿يَذْبَحونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾[5]، إذ تصلُحُ أنْ تكونَ للتقليلِ والتكثيرِ، غيرَ أنَّ القراءةَ بالتشديدِ أبلغُ وأولى لظهورِ تكرارِ الفعلِ باعتبارِ مُتعلّقاتِهِ[6]، وقالَ الزّجَّاجُ: " يُذَبِّحُونَ، بالتشديدِ، وروايةٌ شاذَّةٌ يَذْبَحُونَ أَبنَاءَكُمْ، والقراءةُ المجمعُ عليهَا أبلغُ؛ لأنَّ

---

١ البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ٢/٥٠٧.

٢. اشتقاق أسماء الله، الزجاجي ص ٤٠.

٣ شرح الملوكي، ابن يعيش في التصريف ص ٧١.

٤ إعراب القرآن، النحاس ١/٤٠، ومختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه ص ٥..

٥ البقرة الآية ٤٩.

٦ البحر المحيط، أبو حيان ١/١٩٣.

يُذَبِّحُونَ للتكثيرِ، ويَذبحُونَ يصلُحُ أنْ يكونَ للقليلِ وللكثيرِ، فمَعنى التكثيرِ ههنا أبلغُ[1]. ومثلُ ذلكَ أيضًا جَرَحْتُهُ، مخفَّفًا، يحتملُ التكثيرَ وغيرَهُ[2].

٢ ـ **فَعُلَ:** هذا البناءُ واحدٌ من أبوابِ الفعلِ الثلاثيِّ المجرّدِ المقيسةِ، نحو: كَرُمَ يكرُمُ، ويجوزُ أنْ يُحوَّلَ إليهِ أيُّ بابٍ من أبوابِ الفعلِ المطّردةِ الأخرى[3]، سواءٌ أكانَ هذا التَّحويلُ مقيسًا، نحو: قَضُوَ الرجلُ، أم شاذًّا عندَ البصريينَ، جائزًا عندَ الكوفيينَ، نحو: هَيُؤَ الرجلُ، من الهيئةِ، فهذا ونحوُهُ، عند بعضِهم خرجَ مَخرجَ المُبَالَغةِ[4]، وعندَ آخرينَ بمعنى: صار قاضيًا[5].

٣ ـ **فَعِلَ:** مرَّ قبلَ قليلٍ أنَّ بابَ فَعِلَ إذا أُريدَ بهِ المُبَالَغةُ حُوِّلَ إلى فَعُلَ، لكنَّهم يذكرونَ أنَّ هذا التحويلَ لم يقعْ في ثلاثةِ أفعالٍ[6] هي: عَلِمَ، وجَهِلَ، وسَمِعَ، وأنَّ العربَ استعملتْها استعمالَ نِعْمَ وبِئسَ، فقالتْ: عَلِمَ الرّجلُ زيدٌ، وجَهِلَ الرّجلُ بكرٌ، وسَمِعَ الرّجلُ خالدٌ، إذا أرادُوا المُبَالَغةَ في عِلْمِهِ، وجَهلِهِ، وسَمعِهِ[7]. وذهبَ يونُسُ إلى أنَّ سَفِهَ في قولِهِ تعالى: ﴿إلاّ مَن سَفِهَ نفسَهُ﴾[8] لغةٌ في سَفَّهَ، أي أنَّ فَعِلَ للمبالغةِ، كما أنَّ فعَّلَ للمبالغةِ، وهو مذهبُ أهلِ التَّأويلِ، كما قال الأخفشُ، ويجوزُ على هذا القولِ: سَفِهْتُ

---

١ معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ١٣٠/١. وينظر: الزمخشري، الكشاف ٢٧٩/١، وابن منظور، اللسان ٤٣٧/٢ ذبح.

٢ شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الأستراباذي ٩٢/١.

٣ الواضح في النحو، محمد خير الحلواني والصرف (قسم الصرف) ص٥٦.

٤ الخصائص، ابن جني ٣٤٩/٢، وابن منظور، اللسان، ١٣/٢، بهت، و ٧٩/٦، درس، والآلوسي، الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر ص٢٦ ـ ٢٧.

٥ شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الأستاباذي ٧٦/١.

٦ وقد أجاز بعضهم تحويلها إلى فَعُلَ، ينظر: ارتشاف الضرب، أبو حيان ٢٠٥٦/٤.

٧ارتشاف الضرب، أبو حيان ٢٠٥٦/٤، ٢٠٥٧

٨ البقرة الآية ١٣.

زيدًا، بمعنى: سفَّهتُ زيدًا[1]. ومثلُهُ مِمَّا يُرادُ بِهِ الكثرةُ: شَبِعَتْ غنمُه إذا أكلتْ أكْلَ الشّبَعِ[2]. والحقّ أن هذه الصيغ، أعني المجرّدة قوالب وضعت لمعانٍ دلّت عليها، وهي أبواب تدخلها الزيادة، ولا تكون الزيادة فيها إلاّ لتخبر عن معانٍ جديدة لا تكون لها إلا بالزيادة، وقد توقف ابن جني عند قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[3] فانتقص من لفظ (كسبت) كونها تشير إلى فعل الحسنة، وزيد في لفظ (اكتسبت)إذ إنها تشير إلى فعل السيئة، ولا يخفى أن الحسنة تصغر بفعلها فضاعفها الله، والسيئة تعظم فكانت بمثلها[4].

وأمّا ما يدلُّ على المُبَالَغة من الصيغِ المزيدة، فهو:

٤ ـ **أَفْعَلَ:** وازنَ سيبويهِ بينَ هذهِ الصيغةِ وصيغةِ فَعَّلَ، وقرنَهما معًا، وذكرَ أنَّ أفعَلَ يُرادُ بها التكثيرُ كما يُرادُ بـ فَعَّلَ. قال: " وقالوا: أغلقتُ البابَ، وغلَّقتُ الأبوابَ حين كثّروا الفعلَ ... وإنْ قلتَ: أغلقتُ الأبوابَ كانَ عربيًّا جيّدًا، وقالَ الفرزدقُ[5]:

مَا زِلتُ أُغلِقُ أبوابًا وَأفتَحُها حتّى أتيتُ أَبا عَمْرِو بنِ دينارِ

ومثلُ غلّقتُ وأغلقتُ أجدتُ وجوَّدتُ وأشباهِهِ"[6].

وكذلكَ ذكرَ ابنُ يعيشَ أنَّ هذهِ الصيغةَ تأتي للتكثيرِ، فتكونُ بمعنى فَعّلَ، وأنَّ هاتينِ الصّيغتينِ تشتركانِ في هذا المعنَى، ولكنَّ التكثيرَ في أفعلَ قليلٌ.

---

١ معاني القرآن، الأخفش ١٥٧/١، ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج ١٣٠/١، وابن منظور، اللسان ٤٩٨/١٣، سفه.

٢ ارتشاف الضرب، أبو حيان ٢٠٩٤/٤

3 البقرة الآية ٢٨٦

4 ينظر: الخصائص، ابن جني ٢٦٨/٣ وما بعدها.

٥ البيت من البسيط، وهو للفرزدق في ديوانه ص ٣٨٢، وأبو عمرو هو أبو عمرو بن العلاء.

٦ الكتاب، سيبويه ٦٣/٤. وينظر: ابن منظور، اللسان ٢٣٠/٨ ضيع، و٢٩١/١٠ غلق، و٦٦٨/١١ نعل.

كما أنَّ رضيَّ الدينِ الأستراباذيَّ حمَّلَ هذه الصيغةَ، أعنِي أفعلَ، معنى المُبَالَغةِ إذا ذُهِبَ بها أنَّها بمعنى فَعَلَ الثّلاثيّ المجرّدِ، قالَ: " فإذا قيلَ مثلاً: إنَّ أقالَ بمعنى قالَ، فذلك منهم تسامحٌ في العِبارةِ، وذلك على نحوِ ما يُقالُ: إنَّ الباءَ في (كفى باللهِ)، و (مِن) في (ما مِن إلهٍ) زائدتانِ لمَّا لم تفيدا فائدةً زائدةً في الكلامِ سوى تقريرِ معنى الكلامِ الحاصلِ وتأكيدِهِ، فكذا لا بدَّ في الهمزةِ في (أقالني) من التأكيدِ والمُبَالَغةِ "[1]. ويرى ابنُ يعيشَ أنَّ أفعلَ تفيدُ ما أفادتْهُ صيغةُ فعلَ، وأنَّ كلَّ واحدةٍ منهما لغةُ قومٍ، ثُمَّ تختلطَانِ فتُستعملُ اللغتانِ[2].

٥ ـ **فَعَّلَ:** من أهمِّ معانيها المُبَالَغةُ والتكثيرُ، وهو الغالبُ على هذا البِناءِ[3]، كقولِهِ تعالى: ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ ﴾[4]، وكقولِهِ: ﴿ وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا ﴾[5]. ويشترطُ كثيرٌ من التصريفيّينَ أنْ يكثُرَ الفعلُ في المفعولِ، فتقولُ: أغلقتُ البابَ مرةً، ولا تقولُ: غلَّقتُ البابَ؛ لعدمِ معنى التكثيرِ في الآحادِ، وتقولُ: ذبحتُ الشاةَ، ولا تقولُ: ذبَّحتُها، وإنَّما تقولُ: غلَّقتُ الأبوابَ، وذبَّحتُ الغنمَ[6]، لكونِهما جماعةً، فيكثرُ الفعلُ لهما، ولم يشترطْ ذلكَ بعضُهم، فأجازَ التشديدَ فيما لا يكثُرُ الفعلُ فيهِ للدِّلالةِ على الكثْرةِ، والمانِعونَ تأوَّلوا ذلك على معنى الثلاثيّ[7].

---

١ شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الأستراباذي ٨٣/١.

٢ شرح الملوكي في التصريف، ابن يعيش ص ٧٠.

٣ الخصائص، ابن جني ٢٦٦/٣، وشرح الملوكي في التصريف ص ٧٠ـ٧١.

٤ ص الآية ٥٠.

٥ القمر الآية ١٢.

٦ شرح شافية ابن الحاجب، ابن يعيش ٩٢/١. وينظر: الكتاب، سيبويه ٦٣/٤، واللسان، ابن منظور ٢٣٢/١ تغب، و٣٤٧ خرب، و ٤٣٧/٢ ذبح.

٧ اللسان ٤٣٧/٢ ذبح.

ومعنى المُبَالَغةِ والتكثيرِ في فعَّلَ يكونُ في المتعدي، نحو: قطَّعَ، وقد يكونُ في اللازمِ، نحو: طوَّفَ[1].

ومن طريفِ هذه المباحثةِ أنَّ أبا حيّان ذكرَ أنَّه قد جاءَ عن العربِ العكسُ، جاءَ فَعَّلَ، بالتضعيفِ، للتقليلِ، وبالتخفيفِ للتكثيرِ، قالوا: مَجَدَتِ الإبلُ، مُخفَّفًا، إذا علَفْتَها مِلءَ بطنِها، ومَجَّدْتُها، مشددا، إذا علفتَها نصفَ بطنِها، وهذا البادِ قد شَبِعَتْ غنمُهُ، إذا أكلتْ أكْلَ الشّبَعِ، وشَبِعَت غنمُه إذا أكلتْ نِصفَ الشّبَعِ[2].

٦ ـ **فَاعَلَ:** من معاني هذهِ الصيغةِ المبالغةُ والتكثيرُ، نحو: ضاعفتُ له الأجرَ، أي كثّرتُ أضعافَهُ، وناعمَهُ اللّهُ، أي كثَّرَ نَعمَتَهُ[3]، وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ المعنى المعجمي ل (ضعف) يفيد المثل، فقد جاء في لسان العرب" وضِعْفُ الشَّيْءِ: مِثْلاه، وَقَالَ الزَّجَّاجُ: ضِعْفُ الشَّيْءِ مِثْلُه الَّذِي يُضَعِّفُه، وأَضْعَافُه أَمثالُه. وَقَوْلُه تَعَالَى: ﴿إِذاً لَأَذَقْناكَ ضِعْفَ الْحَياةِ وَضِعْفَ الْمَماتِ﴾[4]، أي ضِعف الْعَذَابِ حَيًّا وَمَيِّتًا"[5]، ويظهر لي أنّ الصيغة الفعلية(فاعل) ومثالها ضاعف تفيد التكثير والمبالغة في المعنى المعجمي الموضوع لها ابتداء، فالرضيُّ يرى أنَّ فَاعَلَ إذا أفادَ معنى فَعَلَ، نحو: سافرَ بمعنى سَفَرَ، فلا بدَّ أنْ يكونَ في سافرَ مبالغةٌ[6]، وما يدلّك على ذلك المعنى المعجمي لها، فالسفر من معانيه الغياب والموت،

---

١ شرح الملوكي في التصريف، ابن يعيش ص ٧١، وشرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الأستراباذي ٩٣/١، وارتشاف الضرب، أبو حيان ٢٠٩٤/٤

٢ ارتشاف الضرب، أبو حيان ٢٠٩٤/٤

٣ شرح شافية ابن الحاجب، ابن يعيش ٩٩/١.

4 الإسراء الآية ٧٥

5 اللسان، ابن منظور ٢٠٤/٩ ضعف

٦ الصاحبي، ابن فارس ص ٢٧٠، وشرح شافية ابن الحاجب، الأستراباذي ١٩٩.

وغـابَ الرجـلُ غَيْبـاً ومَغِيبـاً وتَغَيَّـبَ: سـافرَ، أو بـانَ، وَيُقَـالُ سـافرَ الرجـلُ إذا مَـاتَ[1]، والاستعمال اللغوي اليوم يشي بذلك، فلا يقال: سافر فلان إلاّ إذا ارتحل إلى مكان بعدت فيه الشقّة. ويكون فاعَلَ بمعنى "فَعَل" نحو: "قاتلهم الله" ويكون بمعنى "فَعَّلَ" نحو "ضاعفَ، وضعَّفَ". ولا يخفى الفرق بين قاتل وقَتَلَ، ففي قاتل مبالغة في القتل، واستمرارية فيه تلمح من زيادة الفعل.

٧ ـ **تَفَعَّلَ:** تفيدُ هذهِ الصيغةُ جملةً من المعاني، منها المُبالَغةُ والتكثيرُ، ذكرَ ذلكَ الرّضيُّ[2] وأبو حيّانَ[3]، نحو: تقطَّعَ، وتَغَطَّى، إذا بالغَ في ذلكَ. وناقشَ ابنُ يعيشَ معانيَ هذهِ الصيغةِ، فلم يُثبتْ لها هذا المعنَى[4].

٨ ـ **تَفَاعَلَ:** يذكرُ التصريفيُّونَ أنَّ تفاعلَ تأتي بمعنَى الفعلِ الثلاثيِّ فَعَلَ[5]، غيرَ أنَّ الرّضيَّ يرَى أنّها إذا كانتْ كذلكَ فلا بدَّ أنْ يكونَ فيها مبالغةٌ، نحو: تَوانى فلانٌ، إذا كثُرَ منهُ التواني[6].

٩ ـ **افتَعَلَ:** ذكرَ ابنُ جنّي أنَّ بناءَ افتعلَ بناءٌ فيهِ مُبالغةٌ وقوَّةٌ في المعنَى زيادةً على فَعَلَ، لمَا فيهِ من زيادةٍ في اللفظِ على فعلَ، نحو: قدرَ واقتدرَ، وكسبَ اكتسبَ، وحملَ واحتملَ[7]، وكذلكَ أشارَ غيرهُ إلى أنَّ افتعلَ يُفيدُ المُبَالَغةَ في المعنَى أكثرَ من مُجرّدهِ[8].

---

1 اللسان، ابن منظور ١/ ٦٥٤ غيب، واللسان ٤/ ٣٦٨ سفر

٢ شرح شافية ابن الحاجب، الأستراباذي ١/ ١٠٤.

٣ ارتشاف الضرب، أبو حيان ١/ ١٧٢

٤ ينظر: شرح الملوكي في التصريف، ابن يعيش ص ٧٤ ـ ٧٧.

٥ شرح الملوكي في التصريف، ابن يعيش ص ٧٨.

٦ شرح شافية ابن الحاجب، ابن يعيش ١/ ١٠٣.

٧ الخصائص، ابن جني ٣/ ٢٦٤ـ ٢٦٦.

٨اللسان، ابن منظور ٥/ ٧٤ قدر، وارتشاف الضرب، أبو حيان ١/ ٨٤،، والواضح في النحو والصرف، الحلواني (قسم الصرف) ص ٦٧.

وفي ظنّي أنَّ الصيغةَ لا تُفيدُ مُبالَغةً، وإنّما هيَ بمعنَى (فَعَلَ)، كافْتَقَرَ بمعنَى فَقُرَ، واشتدَّ بمعنَى شَدَّ.

١٠ ـ اسْتَفْعَلَ: تدلُّ هذه الصيغةُ على المُبَالَغةِ إذا ما كانت بمعنى الفعلِ المجرّدِ فَعَلَ، نحو: قرَّ واستقرَّ، قالَ الرضيُّ: " ... ولا بدَّ في استقرَّ من مبالغةٍ "[٢].

١١ ـ افْعَوْعَلَ: ذكرَ ابنُ جنّي[٣] وابنُ يعيشَ[٤] أنَّ هذا البناءَ موضوعٌ للمبالغةِ، لِمَا فيهِ من تكريرِ العينِ وزيادةِ الواوِ، بناءً على أنَّ قُوَّةَ اللفظِ مُؤْذِنةٌ بقُوَّةِ المعنَى، وهو معنَى كانَ أشارَ إليهِ الخليلُ قبلاً، قال سيبويهِ: " وقالوا: اخْشَوْشَنَ. وسألتُ الخليلَ فقالَ: كأنَّهم أرادوا المُبَالَغةَ والتوكيدَ "[٥]. ومثلُ اخْشَوْشَنَ: اعْشَوْشَبتِ الأرضُ، واغْدَوْدَنَ النَّبتُ، أي اخْضَرَّ حتَّى يَضْرِبَ إلى السَّوادِ من شِدَّةِ رِيِّهِ، وغيرُ ذلك كثيرٌ[٦].

١٢ ـ افْعَوَّلَ: يُفيدُ هذا البناءُ المبالغةَ وكثرةَ الفعلِ، كافْعَوْعَلَ، لكونِهِ على زِنتِهِ، غيرَ أنَّ افْعَوْعَلَ كُرِّرَ فيهِ العينُ، وكُرِّرَ هاهُنا الواوُ المزيدةُ، نحو: اخْرَوَّطَ البعيرُ في السّيرِ، أي أسرعَ، واعْلَوَّط الرَّجُلُ بَعِيرَهُ، أي تَعَلَّقَ بِعُنُقِهِ وَاعْتَلَاهُ[٧].

---

١ ينظر: شرح الملوكي في التصريف، ابن يعيش ص ٨٣.

٢ شرح شافية ابن الحاجب، الأستراباذي ١١١/١.

٣ الخصائص، ابن جني ٢٦٤/٣.

٤ شرح الملوكي في التصريف، ابن يعيش ص ٨٦.

٥ الكتاب، سيبوية ٧٥/٤.

٦ أدب الكاتب، ابن قتيبة ص ٣٦٢، وشرح شافية ابن الحاجب، الأستراباذي ١١٢/١، وارتشاف الضرب، أبو حيان ١٧٨/١، واللسان، ابن منظور ٥٨٣/١ عذب، ٦٠١ عشب، و ١٤٠/١٣ خشن، و ٢٨٩/١٤ ذلا، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي ٣٣٢/١.

٧ شرح الملوكي في التصريف، ابن يعيش ص ٨٧، وارتشاف الضرب، أبو حيان ١٧٨/١

١٣ ـ افْعَنْلَلَ: وهذهِ صيغةٌ أخرَى تُفيدُ المبالغةَ وكثرةَ الفعلِ، نحو: اسْحَنْكَكَ الليلُ، أي اشْتَدَّتْ ظُلمتُهُ[١].

(٢) الصيغُ الاسميَّةُ:

المشهورُ في هذا الضربِ من المُبَالَغةِ ما يُعرفُ بينَ النحاةِ بصيغِ المُبَالَغةِ، وهيَ صيغٌ خمسٌ[٢]، والمقصودُ بذلك ما حُوِّلَ من اسمِ الفاعلِ إلى صِيغةٍ تدلُّ على معنَى المبالغةِ الذي لا يدلُّ عليهِ اسمُ الفاعلِ، قالَ سيبويهِ: " وأجرَوا اسمَ الفاعلِ إذا أرادُوا أنْ يُبالِغُوا في الأمرِ، مُجراهُ إذا كانَ على بناءِ فاعلٍ، لأنَّهُ يُريدُ بهِ ما أرادَ بفاعلٍ من إيقاعِ الفعلِ، إلاّ أنَّهُ يُريدُ أنْ يُحدِّثَ عن المُبَالَغةِ. فمَا هو الأصلُ الذي عليهِ أكثرُ هذا المعنَى: فَعُولٌ وفَعَّالٌ ومِفْعَالٌ وفَعِلٌ، وقد جاءَ فعيلٌ كرَحِيمٍ وعليمٍ وقديرٍ وسَميعٍ وبصيرٍ"[٣].

وإذا كانَ أصلُ معنَى المُبالَغةِ يُحَدَّثُ عنهُ بصيغِ خمسٍ، كما ذكرَ سيبويهِ، فهناكَ صيغٌ أُخرى تؤدِّي معنَى المُبَالَغةِ في الدِّلالةِ على الحدثِ، نُقِلتْ عن العربِ، ودوَّنَها النُّحاةُ. وهذهِ جملةُ ما وقفتُ عليهِ منها كلِّها، نسوقُها مُبتدئينَ بالصيغِ الأصليّةِ الخمسِ.

١ ـ فَعُولٌ: بناءٌ من أبنيةِ المُبَالَغةِ[٤]، مثلُ: أَكُولٍ وضروبٍ، وفي أسماءِ اللهِ تعالى الغفورُ ؛ " لأنَّهُ يفعلُ ذلكَ لِعبادِهِ مرّةً بعدَ مرّةٍ إلى ما لا يُحصَى، فجاءتْ هذهِ الصّفةُ على أبنيةِ المُبَالَغةِ لذلكَ"[٥].

---

١ ارتشاف الضرب، أبو حيان ١/ ١٧٩

٢ ينظر: همع الهوامع، السيوطي ٥ /٨٦.

٣ الكتاب، سيبويه ١/ ١١٠.

٤ الكتاب، سيبويه ١/ ١١٠، و ٣/ ٣٨٤.

٥ اشتقاق أسماء الله، الزجاجي ص ٩٤.

٢ ـ **فَعَّال:** مثالٌ من أبنيةِ المُبَالَغةِ[١] في الوصفِ، وذكرَ الزَّجَّاجيُّ أنَّ هذا البناءَ يُؤخذُ من الثلاثيِّ المُشدَّدِ العينِ فقطْ، فيجوزُ أنْ يُوصفَ بهِ من كلِّ فعلٍ أصلُهُ على ثلاثةِ أحرفٍ، وعينُهُ مُشدّدةٌ، ولا يجوزُ أنْ يوصفَ بما زادَ على ثلاثةِ أحرفٍ عينُهُ غيرُ مُشدَّدةٍ؛ لأنَّهُ إذا بُنِيَ من الرّباعيِّ فعَّالٌ سقطَ منه حرفٌ فاختلَّ البناءُ؛ لأنَّهُ يجبُ حذفُ حرفٍ منهُ، فلو بنيتَ من دحرجَ، لقلتَ: دَحّارٌ أو دحّاجٌ، فحينئذٍ يبطُلُ المعنَى المقصودُ بهِ لاختلالِ البناءِ؛ لأنَّهُ إنّما يكملُ معناهُ بكمالِ حروفِهِ، وذكرَ أيضًا أنَّ الفَعّالَ يجري في ضروبٍ من صِفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ، نحو: خَلّاقٍ وجَبّارٍ وعلّامٍ ورزّاقٍ ووَهّابٍ وتوّابٍ ومَنّانٍ، وما أشبهَ ذلكَ، وأنَّ كلَّ ذلكَ مبنيٌّ من فَعَّلَ بتشديدِ العينِ، إلاّ الجَبَّارَ، فإنَّهُ لم يُستعملِ الفعلُ منه ثلاثيًّا مُشدّدَ العينِ، فلم يُقلْ: جبّرَ فهو جبّارٌ، وإنّما يُقالُ: تجبَّرَ فلانٌ فهو مُتجبِّرٌ، ويُقالُ جَبّارٌ، فمُتجبِّرٌ على الفعلِ من تجبَّرَ، وجَبّارٌ اسمٌ على غيرِ الفعلِ، أي أنَّهُ لم يُنطقْ منه بفعلٍ غيرِ مزيدٍ فيهِ، وأشارَ الزّجّاجيُّ كذلكَ إلى أنَّهُ لا يجوزُ أنْ يُبنَى فَعَّالٌ من شيءٍ من صِفاتِهِ إلاّ ما جاءَ منهُ في التنزيلِ وأطبقتْ عليهِ الأمّةُ، وإنْ كانَ أصلُهُ ثُلاثيًّا، وأنَّهُ لا يصحُّ أنْ يُقاسَ على ما جاءَ منهُ في التنزيلِ، فيُقالُ من حكيمٍ: حَكَّامٌ، ومن عَفُوٍّ: عفّاءٌ، وإنْ كانَ ذلكَ صحيحًا في مقاييسِ العربيّةِ[٢].

وقالَ الزّجّاجيُّ في تفسيرِ التّوابِ: " وفَعَّالٌ من أبنيةِ المُبَالَغةِ مثل: ضَرَّابٍ للكثيرِ الضربِ، وقَتّالٍ للكثيرِ للقتلِ ... فجاءَ تَوَّابٌ على أبنيةِ المُبَالَغةِ لقبولِهِ توبةَ عِبادِهِ، وتكريرِ الفعلِ منهم دفعةً بعدَ دفعةٍ، وواحدًا بعدَ واحدٍ على طُولِ الزّمانِ، وقبُولِهِ عزَّ وجلَّ ممّن

---

١ الكتاب، سيبويه ١/١١٠.

٢ اشتقاق أسماء الله، الزجاجي ص ١٥٣، و ص ٢٤٠.

يَشاءُ أنْ يقبلَ منهُ، فلذلكَ جاءَ على أبنيةِ المُبالَغةِ، فالعبدُ يتوبُ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ، ويُقلعُ عن ذنوبِهِ، واللهُ يتوبُ عليهِ، أي يقبلُ توبتَهُ، فالعبدُ تائبٌ، واللهُ توّابٌ"[1].

٣ ـ **مِفْعال:** مثالٌ من أمثلةِ المُبَالَغةِ، قالَ سيبويهِ: " وزعمَ الخليلُ أنَّ فَعُولاً ومِفعَالاً ومِفْعَلاً، نحو: قَوُولٍ ومِقوالٍ، إنّما يكونُ في تكثيرِ الشيءِ وتشديدِهِ، والمُبالغةِ فيهِ"[2].

٤ ـ **فَعيل:** بناءٌ من أبنيةِ المُبَالَغةِ، وأكثرُ ما يجيءُ هذا البناءُ ممّا كانَ فِعلهُ على (فَعُلَ) غيرَ متعدٍّ، نحو: ظَرُفَ فهوَ ظَريفٌ، وشَرُفَ فهو شَريفٌ، وصَدُقَ فهوَ صَديقٌ، يُرادُ بذلكَ المُبالغةُ بالظَّرَفِ والشَّرَفِ والصِّدْقِ، وكذلكَ جميعُ ما جاءَ على فعيلٍ إنَّما هو للمُبَالَغةِ في الوصفِ، كما أنَّ فَعِيلاً يأتي من غيرِ (فَعُلَ)، ففي أسماءِ اللهِ قولُهم: سميعٌ وعليمٌ وقَديرٌ ورحيمٌ، قالَ الزَّجّاجيُّ في تفسيرِ العليمِ: " العليمُ من أبنيةِ المُبَالَغةِ في الوصفِ بالعلمِ ... وهو أنْ يُرادَ بِعليمٍ مدحُ الذّاتِ بالعلمِ، فيُرادُ بهِ أنَّ ذاتَهُ عالمةٌ لا يجوزُ عليهِ الجهلُ، فيصيرُ من بابِ ظريفٍ وشَريفٍ وكَريمٍ، ألا ترى أنّكَ إذا قلتَ: زيدٌ ظريفٌ فلستَ تُريدُ أنّهُ فعلَ ظَرفًا بِهِ وبغيرِهِ، إنَّما تَصِفهُ في ذاتِهِ بالظَّرَفِ"[3].

٥ ـ **فَعِل:** بناءٌ من أبنيةِ المُبالَغةِ[4]، مثل: حَذِرٍ وفَطِنٍ.

وهذه الصيغُ الخمسُ هي الأصلُ الذي عليهِ أكثرُ هذا المعنى، وهو المُبالَغةُ[5]، وغالبُ تحويلِها من الثُّلاثيّ المجرَّدِ، وشذَّ بناؤُها من أفْعَلَ: سُمِعَ منهُ مِهْوَانٌ، ومِعطاءٌ، ودَرَّاكٌ،

---

١ اشتقاق أسماء الله، الزجاجي ص ٦٣. وينظر أيضًا ص ٥٧، و ١٢٦، و ١٩٤.

٢ الكتاب، سيبويه ٣/ ٣٨٤. وينظر: ١/ ١١٠.

٣ اشتقاق أسماء الله، الزجاجي ص ٥٠ ـ ٥١. وينظر: ص ٤٨، و ١٣٧.

٤ الكتاب، سيبويه ١/ ١١٠، و ٣/ ٣٨٤.

٥ الكتاب، سيبويه ١/ ١١١. وينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٢٨.

وأليمٌ، من أهانَ، وأعطى، وأدركَ، وأسمعَ، وسُمِعَ غيرُ ذلكَ[1]. وذكرَ أبو حيّانَ فيما حَكَاهُ عن أبِي بَكْرِ بنِ أبِي طَلْحَةَ " أنَّ هذه المثُلَ تتفاوتُ في المُبَالَغَةِ، فضروبٌ لمن كثُرَ منه الضربُ، وفعَّالٌ لمن صارَ لهُ كالصناعةِ، ومِفعالٌ لمن صارَ كالآلةِ، وفعيلٌ لمن صارَ له كَالعَطِيَّةِ والطبيعةِ، وفَعِلٌ لمن صارَ لَهُ كالعاهةِ، ولم يتعرَّضْ لهذه المُتَقَدّمُونَ"[2].

ويختلفُ النُّحاةُ في إعمالِ صيغِ المُبالغةِ الخمسِ السابقةِ فيما بعدَها، فالفرّاءُ[3] وأهلُ البصرةِ[4] يُجيزُونَ إعمالَها عملَ اسمِ الفاعلِ، وبقيّةُ أهلِ الكوفةِ يمنعُونَ إعمالَها، وأنَّ ما بعدَها على إضمارِ فعلٍ. وغيرُ شكٍّ أنَّ مذهبَ الفرّاءِ والبصريّينَ أقوى؛ لأنَّ السّماعَ جاءَ بإعمالِها شعرًا ونثرًا، وأنَّ مذهبَ مَن منعَ ضعيفٌ، إذْ لا قياسَ مَعَ النّصِّ، ولا مُبرِّرَ لرفضِ السماعِ[5].

٦ ـ **فَعْلٌ بمعنى فاعلٍ**، وبمعنى مفعولٍ: فمن الأوَّلِ العدْلُ في أسماءِ اللهِ، وهو في الأصلِ مصدرٌ سُمِّيَ بهِ، فوُضِعَ موضعَ العادلِ، وهو أبلغُ منه؛ لأنَّه جُعِلَ المسمَّى نفسُهُ عادلاً[6]. ومن الثاني قولُهُ[7]:

حتَّى إذا جَنَّ الظلامُ واختَلَطْ جاؤُوا بِمَذْقٍ هلْ رأيْتَ الذِّئبَ قطْ

---

١ ارتشاف الضرب، أبو حيان ٥/٢٢٨١، وهمع الهوامع، السيوطي ٦/١٦٠.

٢ ارتشاف الضرب، أبو حيان ٥/٢٢٨١، وقد صَرَّح أبو حيّان بِعِنْوَانِ مُصَنَّفِ أَبِي بَكْرِ بنِ أَبِي طَلْحَةَ، وهو:(بُغْيَةُ الآمِلِ).

٣ معاني القرآن للفراء ٣/٢٢٨.

٤ الكتاب، سيبويه١/١١٠، ومجالس ثعلب ص ١٩٦، واشتقاق أسماء الله، الزجاجي ص ٤٠، وشرح جمل الزجاجي، ابن عصفور١/٥٦١، وشفاء العليل، السلسيلي ٢/٦٢٤.

٥ ينظر: الخلاف النحوي الكوفي، حمدي الجبالي ص ١٦٧ وما بعدها.

٦ اللسان، ابن منظور ١١/٤٣٠ عدل.

٧ الشعرُ من الرجزِ، قيل: إنَّه للعجاجِ، وقيل: لغيرِهِ وهو من شواهد ارتشاف الضرب ٤/١٩١٥، وهمع الهوامع للسيوطي ٥/١٧٤.

فالمرادُ بـ (مَـذْقٍ) الممذوقُ مبالغـةً[1]. ولا ريـب أن لمعنـى الاسـتفهام هنـا دورا بيّنـا فـي تأكيد الصفة وإثباتها، واستعمال (قطّ) مع الاستفهام قوى المعنى وبالغ فيه، فهي الأَبَدُ الْمَاضِي" وأما قَطُّ فإنه هُوَ الأَبَدُ الْمَاضِي، تَقُولُ: مَا رأيت مِثْلَهُ قَطُّ"[2]. والجملة الاستفهامية محمولة هنا على معناها دون لفظها، وقد أكد ذلك ابن جني في المحتسب، يقول: قَوْله هَل رَأَيْت: جملَة استفهامية إِلَّا أَنَّهَا فِي مَوضِع وصف الضيح[3] حملا على مَعْنَاهَا دون لَفظهَا، لِأَن الصّفة ضرب وقط اسْتعْملت هُنَا مَعَ الِاسْتِفْهَام مَعَ أَنَّهَا لَا تسْتَعْمل إِلَّا مَعَ الْمَاضِي الْمَنْفِيّ لِأَن الِاسْتِفْهَام أَخُو النَّفْي فِي أَكثر الْأَحْكَام[4].

٧ ـ **فُعَلٌ، نحو:** رجلٌ بُلَعٌ إذا كانَ كثيرَ الأكلِ[5]. ويفيد هذا البناءُ المُبَالَغةَ أيضًا إذا كان معدولاً عن فاعلٍ[6]، ومنهُ ما جاءَ في الحديثِ من أن عُروةَ بنَ الزّبيرِ قالَ للمُغيرةِ: يا غُدَرُ، وهل غَسَلْتَ غَدْرَتَكَ إلاّ بالأمسِ؟ قالَ ابنُ الأثيرِ: " غُدَرُ معدولٌ عن غادرٍ للمبالغةِ"[7]، وهذا البناءُ لا يستعملُ إلا في النداءِ غالِبًا[8]، أو معدولاً عن أفعلَ من كذا، نحو قولِه تعالى[9]: ﴿فَعِدَّةٌ من أيامٍ أُخرَ﴾[10].

---

1 شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري ٢/ ١١٢.

2 ابن منظور، اللسان ٧/ ١٨١

3 وردت هذه اللفظة في البيت نفسه لكن برواية أخرى، وهي في اللسان: جاؤوا بِضَيْحٍ، هَلْ رأيتَ الذِّئْبَ قَطْ؟ والضيح هو اللبن، اللسان ٤/ ٢٤٨

4 ابن جني،المحتسب،٢/ ١٦٥، والبغدادي: خزانة الأدب٢/ ١٠٩

٥ اللسان، ابن منظور٨/ ٢٠ بلع، وينظر ٢/ ٦٢٦ نكح، و ٣/ ١٥٦ حمد، و ٦/ ٤٠ جلس، و ٨/ ٥٨ جمع، و ١٩٨ صرع، و ٢١٩ ضجع.

6 شرح الكافية في النحو، الأستراباذي ١/ ٤٤.

٧ النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير ٣/ ٣٤٥. ومثلُه عُقَقُ معدولاً عن عاقٍّ، وفُسَقُ معدولا عن فاسق. اللسان ١٠/ ٢٧٥ عقق.

٨ ينظر اللسان، ابن منظور ٥/ ٨ غدر، و ٤٨ فخر.

٩ البقرة الآية ١٨٤.

١٠ البرهان في علوم القرآن، الزركشي٢/ ٥١٥.

٨ ـ **فَعُلٌ، نحو:** رَجلٌ يَقُظٌ وفَطُنٌ للرجلِ الّذي تكثرُ منهُ اليقظَةُ والفِطنةُ. ومنه قراءةُ مَن قرأ: ﴿ وَعَبُدَ الطَّاغُوتَ ﴾[١]، فـ (عَبُدَ) هاهنا يُفيدُ المُبَالَغةَ في عِبادةِ الطّاغُوت، وذكرَ أبو البركاتِ الأنباريُّ أنَّ (عَبُدَ) اسمٌ للجمعِ، وأنَّهُ لا يجوزُ أنْ يكونَ جمعًا؛ "لأنَّهُ ليسَ من أوزانِ الجموعِ"[٢].

٩ ـ **فاعِلٌ:** أوردَ ابنُ خالويهِ هذا البناءَ في كتابهِ (ليسَ في كلامِ العربِ) وقالَ: "لم نجدْ صِفةً على فاعلٍ للمبالغةِ إلاّ حرفين: رجلٌ جاملٌ بمعنى جميلٍ، ورجلٌ ظارِفٌ بمعنى ظريفٍ"[٣]. وعرضَ ابنُ منظورٍ هذا البناءَ في (لسان العرب)، ومثَّلَ لهُ بمثالٍ آخرَ ثالثٍ، فذكرَ أنَّ بعضَهم ذهبَ إلى أنَّ معنى قولِهم: قومٌ زابدونَ، كَثُرَ زَبَدُهم، وذكرَ أيضًا أنَّ ابنَ سِيدَه أنكرَ ذلك، وعدَّهُ ليسَ بشيءٍ[٤].

وفي أسماءِ اللهِ عزَّ وجلَّ القادرُ، إلاّ أنَّ القديرَ أبلغُ في الوصفِ بالقدرةِ منهُ، قالَ الزَّجَّاجيُّ: "القديرُ أبلغُ في الوصفِ بالقُدرةِ من القادرِ؛ لأنَّ القادرَ اسمُ الفاعلِ من قَدَرَ يَقْدِرُ فهوَ قادرٌ، وقديرٌ فعيلٌ، وفعيلٌ من أبنيةِ المُبَالَغةِ"[٥]، ومثلُه العالِمُ، غيرَ أنَّ العليمَ أبلغُ منهُ.

١٠ ـ **مَفْعُولٌ، وحُمِلَ على هذا البناءِ قولُهم:** أرضٌ مجرودةٌ أي كثيرةُ الجرادِ، على التوهُّمِ، كأنَّه من جُرِدتِ الأرضُ أي حدثَ فيها الجرادُ[٦].

---

١ المائدة الآية ٦٠. والآيةُ في المُصحف: ﴿ وَعَبَدَ ﴾.

٢ البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات الأنباري ١/ ٢٩٩.

٣ ليس في كلام العرب، ابن خالويه ص ١٢٩.

٤ اللسان، ابن منظور ٣/ ١٩٢ زبد.

٥ اشتقاق أسماء الله، الزجاجي ص ٤٨.

٦ اللسان، ابن منظور ٣/ ١١٨ جرد.

١١ ـ أَفْعَلُ، ومنهُ (أحصَى) في قولِه تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾[١]، قالَ: أبو البركاتِ الأنباريُّ: " وزعمَ بعضُ النّحويّينَ أنَّ (أَحْصَى) اسمٌ على وزنِ أفعلَ للمبالغةِ ". غيرَ أنَّ الأنباريَّ منعَ أنْ يكونَ (أحصَى) اسمًا يدلُّ على المُبَالَغةِ، ورأى أنَّهُ فعلٌ ماضٍ، لأنَّهُ لو كانَ اسمًا " لكانَ ينبغِي أنْ يكونَ (لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أشدَّ إحصاءً، لأنّكَ لا تقولُ: ما أحصاهُ، ولهذا تقولُ: ما أشدَّ إحصاءَهُ، فلمّا قالَ: أحصى دلَّ على أنَّهُ فعلٌ ماضٍ، وأمّا قولُهم: ما أولاهُ للمعروفِ، وما أعطاهُ للمالِ، فهو من الشّاذِّ الذي لا يُقاسُ عليهِ"[٢]. يريدُ أنَّ بناءَ أفعلَ اسمًا لا يكونُ إلا من الفعلِ الثُّلاثيِّ، وأحصى مزيدٌ، والمزيدُ لا يُبنى منهُ أفعلُ، وإنّما يُؤتَى بمصدرِهِ منصوبًا بعدَ ما أشدَّ أو نحوِهِ، وأنَّ ما وردَ منهُ، نحو: ما أولاهُ للمعروفِ وما أعطاهُ للمالِ فشاذٌّ لا يُقاسُ عليهِ، ولهذا تعيّنَ أنْ يكونَ (أحصَى) فعلاً، وليسَ اسمًا.

ونقلَ أبو حيَّانَ من كتابِ (البديعِ في النحوِ للغَزْنيِّ) أنَّ معنى: أفْضَلِ القومِ، وأفْضلِ من القومِ المُبَالَغةُ، لذلكَ أُعْطيا بعضَ أحكامِ التَّعجُّبِ[٣].

١٢ ـ فُعْلَى[٤]، وهذا البناءُ يكونُ اسمًا، كقولِه تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴾[٥]، ويكونُ صفةً نحو قولِهِ تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى ﴾[٦].

١٣ـ فُعَلٌّ: بناءٌ من أبنيةِ المُبالغةِ، نحو: الزُّمَّلُ، وهو الجبانُ الضعيفُ[٧].

---

١ الكهف الآية ١٢.

٢ البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات الأنباري ٢/١٠١.

٣ ارتشاف الضرب، أبو حيان ٥/٢٣٢٨

٤ البرهان في علوم القرآن، الزركشي ٢/٥١٥. وينظر: المسائل العضديات، أبو علي الفارسي ص ١١٦ ـ ١١٧.

٥ العلق الآية ٨.

٦ يونس الآية ٢٦.

٧ الخصائص، ابن جني ٣/٢٦٧.

١٤ ـ **فَيْعَلٌ**: بناءٌ من أبنيةِ المُبَالَغةِ، كقولِهم: رجلٌ خَيدَعٌ، أي كثيرُ الخداعِ[١].

١٥ ـ **فُعَالٌ وهو مبالغةٌ لفعيلٍ، مثل**: كريمٍ وكُرَامٍ، وكبيرٍ وكُبَارٍ، وطَويلٍ وطُوَالٍ، وغيرِ ذلك[٢]. وذكرَ ابنُ خالويهِ أنَّهُ يجوزُ أنْ يكونَ فُعّالاً لغةً جائزةً في فعيلٍ[٣]. ويَتبدَّى لي أنَّ جعلَ فُعالٍ مُبالغةً لفعيلٍ، ومنحرفًا عنهُ أولى من جعلِهِ لغةً جائزةً فيهِ، لأنَّهُ لو كانَ كذلكَ لجازَ أنْ يُقالَ في كلِّ فَعيلٍ: فُعالٌ، وهذا ما لا يجوزُ. قالَ ابنُ جنّي: "فإنَّ فعيلاً أخصُّ بالبابِ من فُعالٍ، ألا تراهُ أشدَّ انقيادًا منهُ، تقولُ: جميلٌ، ولا تقولُ: جُمالٌ، وبطيءٌ ولا تقولُ: بُطاءٌ، وشديدٌ ولا تقولُ: شُدادٌ"[٤]، فدلَّ ذلكَ على أنَّ فُعَالاً ليستْ لغةً في فعيلٍ، وإنّما هو مُبَالَغةٌ فيهِ.

١٦ ـ **فُعَّالٌ وهو مبالغةٌ لفعيلٍ، لكونهِ أكثرَ أحرفًا منهُ، قالَ ابنُ جنّي**: "ومن ذلكَ أيضًا قولُهم: رجلٌ جميلٌ ووضيءٌ، فإذا أرادُوا المُبَالَغةَ في ذلكَ قالُوا: وُضَّاءٌ وجُمَّالٌ، فزادُوا في اللفظِ هذهِ الزّيادةَ لزيادةِ معناهُ"[٥]. إلا أنَّ فُعَّالاً أبلغُ من فُعَالٍ[٦]. قالَ الرَّضيُّ: "والظَّاهرُ أنَّ فُعَالاً مُبالغةُ فَعيلٍ في المعنَى، فطُوَالٌ أبلغُ من طَويلٍ، وإذا أردتَ المُبَالَغةَ شَدّدتَ العينَ فقلتَ: طُوَّالٌ"[٧]. وذكرَ ابنُ خالويهِ أنَّهُ يجوزُ أنْ يكونَ فُعّالاً لغةً جائزةً في فعيلٍ[٨].

---

١ اللسان، ابن منظور ٨/ ٦٤ خدع.

٢ الخصائص، ابن جني ٣/ ٢٦٧، وشرح شافية ابن الحاجب، الأستراباذي ١/ ١٤٨، و ٢/ ١٣٦، واللسان، ابن منظور ٢/ ٦٠٢ ملح، و ١٢/ ٢٥٤ رمم، ٤١٢ عظم.

٣ ليس في كلام العرب، ابن خالويه ص١٣٠.

٤ الخصائص، ابن جني ٣/ ٢٦٦.

٥ الخصائص، ابن جني ٣/ ٢٦٦. وينظر: شرح شافية ابن الحاجب، الأستراباذي ٢/ ١٣٦.

٦ البرهان في علوم القرآن، الزركشي ٢/ ٥١٤.

٧ شرح شافية ابن الحاجب، الأستراباذي ٢/ ١٣٦. وينظر: اللسان، ابن منظور ٢/ ٦٠١ ملح، و ٣/ ٣٥٥ قصد، و١٢/ ٤١٢ عظم، و ١٣/ ٤١٢ حسن.

٨ ليس في كلام العرب، ابن خالويه ص١٣٠.

١٧ ـ فُعُّولٌ وفَعُّولُ: بضمِّ الفاءِ وفتحِها، بناءانِ من أبنيةِ المُبَالَغةِ، مثل: سُبُّوحٍ، وقُدُّوسٍ، وسَبُّوحٍ، وقَدُّوسٍ، وقَيُّومٍ[١]، وذكرَ الزَّجَّاجيُّ أنَّ ما جاءَ على فَعُّولٍ فهو مفتوحُ الأوّلِ نحو: كَلُّوبٍ وسَمّورٍ، إلاّ سُبُّوحًا وقُدُّوسًا فإنَّ الضمَّ فيهما أكثرُ، ثُمَّ إنّهُ لم يُشِرْ في أثناءِ حديثِهِ عن اسمِ اللّهِ تعالى القُدُّوسِ[٢] إلى أنَّ الفُعُّولَ من أبنيةِ المُبَالَغةِ.

١٨ ـ فَيْعُولٌ: بناءٌ من أبنيةِ المُبَالَغةِ في الفعلِ، "ومنهُ القَيُّومُ في أسماءِ اللّهِ الحُسنَى، قالَ الزَّجَّاجيُّ: "القَيُّومُ فَيعُولٌ من قامَ يقُومُ، وهو من أوصافِ المُبَالَغةِ في الفعلِ"[٣].

١٩ ـ فَيعالٌ: مثالٌ من أمثلةِ المُبَالَغةِ، ومنهُ القَيّامُ، قالَ الفرّاءُ مُعلّقًا على قولِهِ تعالى: ﴿ألم اللّه لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ﴾[٤]: "وقرأها عمرُ بنُ الخطّابِ وابنُ مسعودٍ (القَيّامُ)، وصورةُ القَيُّومِ: الفيعُولُ، والقَيَّامُ الفيعَالُ، وهما جميعًا مدحٌ"[٥].

٢٠ ـ فَعْلان ـ فَعلى بناءانِ من أبنيةِ المُبَالَغةِ، قالَ ابنُ الأثيرِ معقبًا على حديثِ: "في كلِّ كبِدٍ حَرَّى أجْرٌ": "الحرّى فَعلى من الحرِّ، وهي تأنيثُ حَرَّانَ، وهما للمبالغةِ"[٦].

ويرى السُّهيليُّ أنَّهُ إنّما دخلَ فَعْلانَ معنَى المُبَالَغةِ "من حيثُ كانَ في آخرِهِ ألفٌ ونونٌ كالتثنيةِ، فإنَّ التثنيةَ في الحقيقةِ تضعيفٌ، وكذلكَ هذهِ الصِّفةُ، فكأنَّ غضبانَ

---

١ اللسان، ابن منظور ٢/٤٧٣ سبح، و ٦/١٦٨ قدس، و ١٢/٥٠٤ قوم.

٢ ينظر: اشتقاق أسماء اللّه، الزجاجي ص ٢١٤. وينظر: ليس في كلام العرب، ابن خالويه ص ٢٥٠.

٣ اشتقاق أسماء اللّه، الزجاجي ص ١٠٥.

٤ آل عمران الآية ١.

٥ معاني القرآن للفراء ١/١٩٠. وينظر: اشتقاق أسماء اللّه، الزجاجي ص ١٠٨.

٦ النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير ١/٣٦٤. وينظر: اللسان، ابن منظور ٤/١٧٨ حرر، و ١٢/ ٢٣٠ رحم.

وسكرانَ حاملٌ لِضِعفَينِ من الغضبِ والسُّكْرِ، فكانَ اللفظُ مُضارعًا للفظِ التثنيةِ، لأنَّ التثنيةَ ضعفانِ في الحقيقةِ"[1].

ويُقارنُ التصريفيّونَ بينَ فَعْلَانَ وفعِيلٍ كالرّحمنِ والرّحيمِ في أسماءِ اللهِ تعالى، فيذكرونَ أنَّهما من بناءٍ واحدٍ لمعنًى واحدٍ، وأنَّ العربَ إذا بَنتِ الكلمتينِ من أصلٍ واحدٍ لمعنًى واحدً أرادتْ من ذلكَ معنى المُبالغةَ، قالَ الزّجّاجيُّ: " فالرّحمنُ فَعلانُ، والرّحيمُ فَعيلٌ. قالَ أبو عُبيدةَ مَعمرُ بنُ المُثنَّى[2]: قد يَبنونَ الكلمتينِ من أصلٍ واحدٍ لمعنًى واحدٍ للمُبَالَغةِ، وهما بنزلةِ نديمٍ وندمانَ "[3]، غيرَ أنَّ فعلانَ عندَهم أشدُّ مُبالَغةً؛ لأنَّ " كُلَّ اسمٍ كانَ عن طريقةِ الفعلِ أشدَّ انعدالاً كانَ في المدحِ أبلغَ، فرحمانُ أشدُّ انعدالاً عن طريقةِ الفعلِ من رحيمٍ، فلذلكَ كانَ أبلغَ في المدحِ"[4].

٢١ ـ فِعِّيلٌ، نحو: شِمِّيرٍ، وسِكِّيرٍ، و﴿ وأمُّه صِدِّيقَةٌ ﴾[5]، وغيرِ ذلكَ[6].

٢٢ ـ فُعَيَّلٌ: بناءٌ من أبنيةِ المُبالغةِ، نحو: الزُّمَيَّلُ، وهو الجبانُ الضعيفُ[7].

---

١ نتائج الفكر في النحو، السهيلي ص ٥٤.

٢ ينظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة ٢١/١، وكلامُهُ ثَمَّ مختلفٌ، وهو: " الرّحمنُ مجازُهُ ذو الرّحمةِ، والرّحيمُ مجازُهُ الرّاحمُ، وقد يُقدِّرُونَ اللفظينِ من لفظٍ واحدٍ لمعنًى واحدٍ، وذلكَ لاتّساعِ الكلامِ عندَهم، وقد فعلُوا مثلَ ذلكَ فقالُوا: ندمانُ ونديمٌ".

٣ اشتقاق أسماء الله، الزجاجي ص ٣٨ ـ ٣٩.

٤ اشتقاق أسماء الله، الزجاجي ص ٤٠.

٥ المائدة آية ٧٥.

٦ ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير ٥٠٠/٢، وارتشاف الضرب، أبو حيان ٩٠/١، واللسان، ابن منظور ١٩٣/١ صدق، و ٤٢٨/٤ شمر.

٧ الخصائص، ابن جني ٢٦٧/٣، وارتشاف الضرب، أبو حيان ٩١/١

٢٣ ـ فَعَلْعَلٌ بناءٌ يدلُّ على التكثيرِ ؛ للتكريرِ الذي فيه، نحو قولِه[١]:

ثِقالُ الجِفانِ والحُلومِ رَحَاهمُ رَحَى الماءِ يكْتالونَ كَيْلاً غَذَمْذَما

فقولُه: غَذَمْذَما يدلُّ على التكثيرِ لتكريرِه[٢].

٢٤ ـ فعِّيلى مصدرٌ يُرادُ به المُبَالَغةُ، ويطّردُ عندَ بعضِهم، ولا يطّردُ عندَ آخرينَ، وأكثرُه مقصورٌ، وجاءَ بعضُهُ ممدودًا، وقاسهُ الكسائيُّ، فأجازَ المدَّ في جميعِ ما وردَ، نحو: الهِزّيمى، والرِّميّا، والدِّلّيلى، والخِلّيفى[٣]. وغيرِ ذلكَ[٤].

٢٥ ـ فُعَّالَى: من أبنيةِ المبَالَغةِ، نحو: الخُضَّارَى، وهو طائرٌ، والحُوَّارَى[٥]، وهو الدقيقُ الأبيضُ[٦].

٢٦ ـ تَفْعَالٌ من أبنيةِ المُبَالَغةِ، وهو موضوعٌ بالأغلبِ لتكثيرِ المصدرِ، كما أنَّ فَعَّلْتُ صيغةٌ موضوعةٌ بالأغلبِ لتكثيرِ الفعلِ، كتَرْدَادٍ، وتَكرارٍ، وتَلْعَابٍ، وتَهْذَارٍ، وتَقْتَالٍ وأخواتِها. قال سيبويهِ: "هذا بابُ ما تُكثِّرُ فيهِ المصدرَ من فَعَلْتُ فَتُلحِقُ الزوائِدَ، وتبنِيهِ بناءً آخرَ، كما أنَّكَ قلت: في فَعَلْتُ فَعَّلْتُ حينَ كثَّرْتَ الفِعلَ"[٧].

---

١ البيت من الطويل، وهو لشُقرانَ مولى سَلامانَ من قضاعةُ في الصحاح ٥/ ١٩٩٥ غذم، وبلا نسبة في مقاييس اللغة، ابن فارس ٤/ ٢٥٨.

٢ اللسان، ابن منظور ١٢/ ٤٣٥ غذم.

٣ ارتشاف الضرب، أبو حيان ٢/ ٥٠٠، وشرح شافية ابن الحاجب، الأستراباذي١/ ١٦٨.

٤ ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير ٢/ ٦٩، واللسان، ابن منظور ٩/ ٨٤ خلف، و ١٣/ ٣٣٧رمي، و١٥/ ٩٨ عمي.

٥ الخصائص، ابن جني ٣/ ٢٦٧.

٦ اللسان، ابن منظور ٤/ ٢٢٠ حور.

٧ الكتاب، سيبويه ٤/ ٨٣. وينظر ارتشاف الضرب، أبو حيان ٢/ ٤٩٩، و ٥/ ٢٢٦٣، واللسان١/ ٧٣٩ ـ ٧٤٠ لعب، و ٣/ ١٧٢ردد، و ٥/ ٢٥٠ و ٢٥٩ هذر، و ١٠/ ٢٠٠ صفق، و١١/ ٥٤٩ قتل، و ٦٣٦ ميل، و ١٢/ ٦٢٦ هيم.

وجاءَتْ على تَفْعَالٍ ألفاظٌ كثيرةٌ، وهوَ مَعَ كثْرتِهِ ليسَ بقياسٍ مطَّردٍ[1]، وجَاءَ في ارْتِشَافِ الضّرَبِ أَنَّهُ مَقِيسٌ[2].

ومذهبُ البصْرِيَّةِ في ما جاءَ من المصادرِ على تَفْعَالٍ أنَّهُ مصدرٌ يدلُّ على الكثرةِ، وأنَّهُ ليسَ مبنيًا على فعَّلَ المضعَّفِ العينِ، الذي يُرادُ بهِ التكثيرُ. قال سيبويهِ: " وليسَ شيءٌ من هذا مصدَرَ فعّلْتُ"[3]، ومذهبُ الفراءِ وغيرِهِ من الكوفيّةِ أنَّه مصدرٌ أصلُهُ التَّفْعيلُ الّذي يدُلُّ على المُبَالَغةِ والكثرةِ، والألفُ عِوَضٌ من الياء[4]. وقد رجَّحَ الرَّضيُّ مذهبَ سيبويهِ[5].

٢٧ ـ تِفعَالٌ، بكسرِ التاءِ. نصَّ سيبويهِ على أنَّه ليسَ من بابِ التَّفعالِ[6]، وذهبَ الأعلمُ إلى أنَّ التِّسْيَارَ والتِّلْقاءَ، بالكسرِ، مصدرانِ شاذَّانِ، معناهُما التكثيرُ[7].

٢٨ ـ مُفْعِلٌ بمعنى مُفَعِّلٍ، وحُملَ عليهِ قولُهُ[8]:

قدْ وردَتْ مثلَ اليماني الهَزْهازِ تدفعُ عن أعناقِها بالأعجازِ

أعيتْ على مُقْصِدِها والرَّجَّازِ

هترهتر، و ٢٥٩ هذر، و ٢٠٠/١٠ صفق، و ٥٤٩/١١ قتل، و ٦٣٦ ميل، و ٦٢٦/١٢ هيم.

1 شرح شافية ابن الحاجب، الأستراباذي١٦٧/١

١١٥ ارتشاف الضرب٢، أبو حيان/ ٥٠٠

٣ الكتاب، سيبويه١/ ٨٤.

٤ ارتشاف الضرب، أبو حيان ٢٢٨/١.

٥ شرح شافية بن الحاجب، الأستراباذي ١٦٧/١.

٦ الكتاب، سيبويه ٨٤/٤. وينظر ارتشاف الضرب، أبو حيان ٥٠٠/٢

٧ ارتشاف الضرب، أبو حيان ٥٠٠/٢

٨ الرجز بلا نسبة في جمهرة اللغة، ابن دريد ١٣٢/١، و ٢٠٢، و١٢١١/٢.

فَمُقْصِدٌ إمَّا يُرادُ بـه ههنا مُفَعِّلٌ لتكثيرِ الفعلِ، وليسَ مُفْعِلٌ ههنا بمنزلةِ مُحسِنٍ ومُجْمِلٍ، ونحوهِ ممَّا لا تكثيرَ فيهِ، يدلُّ على ذلكَ أنَّه قرنَهُ بالرَّجَّاز، وهو فَعَّالٌ، وفعَّالٌ من أبنيةِ المُبَالَغةِ والكثرةِ[1].

٢٩ ـ **مِفْعَلٌ**: بناءٌ من أبنيةِ المُبالغةِ، قالَ سيبويهِ: " وزعمَ الخليلُ أنَّ فَعولاً ومِفْعالاً ومِفْعلاً ... إنَّما يكونُ في تكثيرِ الشيءِ، وتشديدِهِ، والمُبَالَغةِ فيهِ"[2]،كقولِهم: خطيبٌ مِصْقَعٌ، أي بليغٌ ماهرٌ في خُطبتِهِ، وقولِهِم: رجلٌ مِبْلَعٌ، أي كثيرُ الأكلِ[3].

٣٠ ـ **مَفْعَلَةٌ** بناءٌ يأتي للكثرةِ من الثلاثيِّ، نحو: الولدُ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ، وكَثْرَةُ الشُّرْبِ مَبْوَلَةٌ، وأرضٌ مَسْبَعَةٌ، ومَأْسَدَةٌ، ومذْأَبةٌ، ومَظْبَأةٌ، وتَلزمُهُ الهاءُ، ولا يُقالُ: مَسْبعٌ ولا مَأسَدٌ[4]. وأمَّا غيرُ الثلاثيِّ فلا يُبْنى منه مَفْعَلَةٌ للدِّلالةِ على الكثرةِ، الإ ما شذَّ، حكى سيبويهِ أرضٌ مُعَقْرَبةٌ ومُثَعْلَبةٌ، أي كثيرةُ الثَّعالبِ والعقاربِ[5]، ولا يُقاسُ عليهمَا، فلا يُقالُ: أرضٌ مُضَفْدَعةٌ، وحَكَى أبو زيدٍ أنَّ العربَ إذا أرادتِ الكثرةَ جعلُوهُ بزِنةِ اسمِ الفاعلِ، بكسرِ

---

١ اللسان، أبن منظور ٣/ ٣٥٥ قصد.

٢ الكتاب، سيبويه ٣/ ٣٨٤.

٣ اللسان، ابن منظور ٨/ ٢٠٣ صقع، و٨/ ٢٠ بلع. وينظر ١/ ٣٠٣ حرب، و ٦/ ٨٠ درس، و ١٣/ ١٢٥، و ١٢٨ حفن.

٤ ارتشاف الضرب، أبو حيان ٢/ ٥٠٥،وقوله"الولد مبخلة مجبنة" جزء من حديث للرسول صلى الله عليه وسلم، وتمامه"حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي رَاشِدٍ، عَنْ يَعْلَى الْعَامِرِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ يَسْعَيَانِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَضَمَّهُمَا إِلَيْهِ وَقَالَ: »إِنَّ الْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ« سنن ابن ماجة ٢/ ١٢٠٩ رقم الحديث ٣٦٦٦.

٥ الكتاب، سيبويه ٤/ ٩٤.

راءِ مُعَقْربةٍ، ولامِ مُثَعْلِبَةٍ. ومن النادرِ قولُهم: أرضٌ مَعْقَرَةٌ، بزنةِ مَفْعَلَةٍ، كأنَّهم لاحَظُوا في العقربِ معنى العَقْرِ[1].

٣١ ـ **مُفَعَّلٌ** بناءٌ يدلُّ على المُبَالَغةِ والتكثيرِ، في المفردِ والجمعِ. أمَّا المفردُ فيُشْترطُ تردُّدُ الفِعْلِ فيهِ، نحو: مررتُ بثَوْبٍ مُخَرَّقٍ، وإذا كانَ الفعلُ لا يتردَّدُ فيهِ فلا يصحُّ هذا البناءُ فيهِ، فلا يُقالُ: مررتُ بكبشٍ مُذَبَّحٍ، وإنَّما: بكبشٍ مذبوحٍ؛ لأنَّ الذَّبْحَ لا يتردَّدُ كثرَدُّدِ التخرُّقِ. وأمَّا الجمعُ فَيَصِحُّ هذا البناءُ فيهِ، نحو: مررتُ بثيابٍ مُصبَّغَةٍ، وبكباشٍ مُذَبَّحَةٍ؛ لأنَّ الفعلَ متفرِّقٌ في جمْعٍ[2].

٣٢ ـ **مُفْتَعِلٌ** كمُقْتَدِرٍ، من اقتدرَ، وأبلغُ من قديرٍ[3].

٣٣ ـ **مِفْعِيلٌ** يكونُ للمبالغةِ، ويكونُ لغيرِها؛ فإذا كانَ للمبالغةِ تَساوى فيه لفظُ المؤَنَّثِ والمذكَّرِ، نحو: مِعْطِيرٍ، ومِحْضِيرٍ، وإذا لم يُقْصدْ بهِ المُبَالَغةُ دخلَ الهاءُ مؤنَّثَهُ، وساغَ جمعُهُ بالواوِ والنونِ[4].

٣٤ ـ **مَفْعَلَان** كَمَخْبَثَانَ، ومنه حديثُ سعيدٍ "كَذَبَ مَخْبَثَانُ" ويُقالُ للرجلِ والمرأةِ[5].

٣٥ ـ **مُفْعَوْعِلٌ** ومنه ما وردَ في حديثِ قُسٍّ: مُخْضَوْضِلَةٌ أغْصانُها، أي نَدِيَّةٌ تَتَرَشْرَشُ من نَدَاها[6].

---

١ ارتشاف الضرب، أبو حيان ٢٣١/١.

٢ اللسان، ابن منظور ٢٤٤/٣. وينظر ٣٥٨/١ خضب، و٥٩١ شرب، و ١٧٠/١٢ خرم.

٣ اللسان، ابن منظور ٧٤/٥ قدر.

٤ اللسان، ابن منظور ٢١٧/١٣ سكن.

٥ اللسان، ابن منظور ١٤٣/٢خبث، والحديث في النهاية في غريب الحديث والأثر ٦/٢.

٦ النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير ٤٣/٢، واللسان، ابن منظور ٢٠٨/١١ خضل.

(٣) جعل المعاني بمنزلة الأعيان، والعكس:

مَقْصِدُ هذه المباحثةِ أنْ تكشِفَ عن وسيلةٍ أخرَى من وسائلِ المُبالغةِ في المعنَى في العربيّةِ، وتتمثّلُ في تلكَ الألفاظِ التي جُعلَتْ فيها المعاني بمنزلةِ الأعيانِ، والأعيانُ بمنزلةِ المعاني، للمبالغةِ في أمرِها، والرَّفْعِ منها، على جهةِ الاتساعِ في الكلامِ، وهذهِ الألفاظُ ضربانِ:

١ ـ أمَّا الضربُ الأوَّلُ فيأتي فيه اللفظُ الثاني من لفظِ الأوَّلِ، وصْفًا له، أو مضافًا إليهِ للمُبَالَغةِ والإجادةِ والتفخيمِ، قالَ سيبويهِ: " وَسألْتُهُ عن قولِهم: مَوْتٌ مائتٌ، وشُغْلٌ شاغِلٌ، وشِعْرٌ شاعِرٌ، فقالَ: إنَّما يُريدونَ المُبَالَغةَ"[١]. وقالَ أبو عليٍّ الفارسيُّ: " وكأنَّ المعنى فيهِ المُبَالَغةُ والتفخيمُ، كأنَّه إذا قالَ: شِعرٌ شاعرٌ، فقدْ أخبرَ أنَّهُ شِعرٌ مستقلٌّ بنفسِهِ، وغيرُ مُفتقرٍ إلى شاعرٍ، فصارَ في ذلكَ تشبيهٌ لهُ بالعينِ، ولم يصحَّ المعنى إلا على ذلكَ؛ ألا ترى أنَّ الموتَ لا يكونُ ذا موتٍ، والشّعرَ لا يكونُ ذا شعرٍ، كما لا يُسندُ إليهِ (مات)، ولا شيءٌ من هذه الأمثلةِ بالحقيقةِ"[٢]. وقالَ المرزوقيُّ: " وإنّما يصفُونَ بِما يُشتقُّ من لفظِ الموصوفِ بيانًا للمُبالغةِ وتنبيهًا عليها "[٣].

وتتنوَّعُ صِيغُ هذا اللوْنِ من المُبَالَغةِ، وتتعدَّدُ مبانيهِ، فقد يكون اللفظُ الأوَّلُ فُعْلاً، أو فَعْلاً، أو فِعْلاً، أو فَعَلاً، أو فَعِلاً والثاني فَاعِلاً، كقولهم: شُغْلٌ شاغِلٌ[٤]، وشَيْبٌ شائبٌ[٥]،

---

١ الكتاب، سيويه ٣/ ٣٨٥.

٢ المسائل الحلبيات، أبو علي الفارسي ص ١٩٧.

٣ الأزمنة والأمكنة، المرزوقي ١/ ١١٤.

٤ ليس في كلام العرب، ابن خالويه ص ٣١١، واللسان ١١/ ٣٥٦ شغل.

٥ ليس في كلام العرب، ابن خالويه ص٣١١، ومثله في (ليسَ) ص ٣١١: وَيْل وائل، وذَال ذائلٌ، وجَهْدٌ جاهدٌ، ولَيْلٌ لائل، وصَيْفٌ صائف، ودَفْرٌ دافرٌ، وبَعْدٌ باعدٌ، وبَرْحٌ بارحٌ، وكَلْبٌ كالبٌ، وخَبْلٌ خَابِلٌ. وينظر: اللسان

وصِدقٌ صادقٌ[1]،وأسَدٌ آسِدٌ[2]، ووَتِدٌ واتِدٌ[3]، على التوالي. وقد يكونُ اللفظُ الأوَّلُ فَعْلاً والثاني فَعِلاً، أو أفْعلَ، أو فَعيلاً، أو مُفْعِلاً، أو مُفَعَّلاً، كقولِهم: كَلْبٌ كَلِبٌ[4]، ويَوْمٌ أيْوَمُ[5]، وتَبٌّ تبيبٌ[6]، وبَرْحٌ مُبْرِحٌ[7]، ولَيْلٌ مُلَيَّلٌ[8].

وقد يكونانِ فُعْلاً فَعيلاً، كقولِهم: ذُلٌّ ذَليلٌ[9]، أو فِعْلاً فاعلاً أو فَعيلاً، كقولِهم: دِبْلٌ دابلٌ ودبيلٌ[10]، أو فُعُلاً فاعِلاً، كقولهم: سُحُقٌ ساحقٌ[11]، أو فَعَلاً فَعِلاً أو فُعَّالاً، كقولِهم: أسَدٌ أسِدٌ[12]، وعَجَبٌ عُجَّابٌ[13]، أو فاعِلاً مُفْعِلاً، كقولِهم: جَادٌّ مُجِدٌّ[14]، أو فَعِيلاً فاعِلاً، كقولهم: نَسِيبٌ نَاسِبٌ، ورَبِيعٌ رَابِعٌ[15].

=٥١٣/١ شيب، و٦٢٥ عقنب، و ٦٤٦ غرب، و٩١/٢ موت، و٤١٠ برح، و٩٠/٣ بعد، و٢٨٩/٤ دفر، و ٤١٠ شعر، و٢٠١/٩ صيف، و١١/ ١٩٧ خبل، و٦٠٨ ليل.

١ليس في كلام العرب، ابن خالويه ص ٣١١.

٢ اللسان، ابن منظور ٧٢/٣ أسد. ومثله: عَجَبٌ عاجبٌ، وعَرَبٌ عَارِبةٌ، وهَمَجٌ هامجٌ. ينظر: اللسان ٥٨١/١ عجب، و ٥٨٦ عرب، و ٣٩٢/٢ همج، و١٣٠/١١جهل.

٣ اللسان، ابن منظور ١٣٠/١١ جهل.

٤ اللسان، ابن منظور ٢٢/١٠ بعنق. ومثله: أيْكٌ أيِكٌ. اللسان ٣٩٥/١٠ أيك.

٥ اللسان، ابن منظور ٤٣١/١٢، و ١٨٥/٣ رمد. ومثله: ليلٌ أليلُ،ورَبْلٌ أربلُ. اللسان ١١/ ٢٦٤ ربل، و ٦٠٨ ليل.

٦ اللسان، ابن منظور ٢٢٦/١ تبب.

٧ اللسان، ابن منظور ٤١٠/٢ برح.

٨ اللسان، ابن منظور ٦٠٨/١١ ليل.

٩ اللسان، ابن منظور ٢٥٧/١١ ذلل.

١٠ اللسان، ابن منظور ٢٣٥/١١ دبل.

١١ اللسان، ابن منظور ١٠/ ١٥٤ سحق.

١٢ اللسان، ابن منظور ٢٢/١٠ بعنق.

١٣ اللسان، ابن منظور ٥٨١/١ عجب.

١٤ اللسان، ابن منظور ٧٧/٤ بكر.

١٥ اللسان، ابن منظور ٧٥٦/١ نسب، و ١٠٤/٨ ربع.

وقد يكونُ الأوَّلُ فَعَالاً والثاني فَعِلاً، أو فاعِلاً، أو أَفْعَلَ، أو مُفَعَّلاً، أو مُفْتَعِلاً، كقولهم: عَرَادٌ عَرِدٌ[1]، وعَنَاءٌ عَانٍ[2]، ورمادٌ أرْمدُ، ونَهارٌ أنْهَرُ[3]، وعَناءٌ مُعَنٌّ[4]، وهَلاكٌ مُهْتَلِكٌ[5].

أو يكونُ الأوَّلُ فُعَالاً والثاني فَاعِلاً، كقولهم: غُرَابٌ غَارِبٌ[6]، أو الأوَّلُ فِعَالاً والثاني فُعَّلاً، كقولهم: عِياذٌ عُوَّذٌ[7]، أو الأوَّلُ أفْعالاً والثاني فُعَّلاً، كقولهم: أعوامٌ عُوَّمٌ[8]، أو الأوَّلُ فاعِليَّةً والثاني فَعْلاءَ، كقولهم: جَاهليَّةٌ جَهْلاءُ[9].

وقد يكونانِ فَعْلَةً فَعْلاءَ، كقولهم: ليلةٌ لِيلاءُ[10]، أو فَعَلَةً فاعِلةً، كقولهم: حاجةٌ حائجةٌ[11]، أو فَعُلَ الفِعالِ، كقولهم: رَجُلُ الرجالِ[12]، أو فَعَلَةَ الفُعْلِ أو الفِعَالِ، كقولهم: دَارَةُ الدُّورِ، ورَمْلَةُ الرِّمالِ[13]، أو فاعِلَ فُعْلٍ، كقولهم: حائلُ حُولٍ[14]، أو أفعالَ فُعْلَلٍ، كقولهم: حائلُ حُولَلٍ[15]، أو الفَعَالَ الفُعَّلِ، كقولهم: الرَّدَاهُ الرُّدَّهِ[16].

---

١ اللسان، ابن منظور ٣/ ٢٨٨.
٢ اللسان، ابن منظور ١٥/ ١٠٦ عنا.
٣ اللسان، ابن منظور ٣/ ١٨٥ رمد، و٥/ ٢٣٨ نهر.
٤ اللسان، ابن منظور ١٥/ ١٠٦ عنا.
٥ اللسان، ابن منظور ١٠/ ٥٠٥ هلك.
٦ اللسان، ابن منظور ١/ ٦٤٦ غرب.
٧ اللسان، ابن منظور ٣/ ٤٩٩ عوذ.
٨ اللسان، ابن منظور ١٢/ ٤٣١ عوم، و١٣/ ٤٩٢ رده.
٩ اللسان، ابن منظور ١١/ ١٣٠ جهل.
١٠ اللسان، ابن منظور ١١/ ١٣٠ جهل.
١١ اللسان، ابن منظور ٢/ ٢٤٢ حوج.
١٢ اللسان، ابن منظور ١١/ ١٨٩ حول.
١٣ اللسان، ابن منظور ٤/ ٣٠٠ دور.
١٤ اللسان، ابن منظور ١١/ ١٨٩ حول.
١٥ اللسان، ابن منظور ١١/ ١٨٩ حول.
١٦ اللسان، ابن منظور ١٣/ ٤٩٢ رده.

وهذا اللونُ من المُبَالَغةِ، كما لا يَخْفَى، يكونُ فيه اللفظُ الثاني مشتقًّا من الأوَّلِ وتابِعًا لهُ، وقد يتعاكسُ الأمرُ فيُضْطرُّ الشاعرُ، فَيُقَدِّمُ اللفظَ الثانيَ، ويُؤَخِّرُ اللفظَ الأوَّلَ، كقولِ رؤبةَ[1]:

وَبَلَدٍ عَامِيَةٍ أَعْمَاؤُه كأنَّ لونَ أرضِهِ سَمَاؤُه

أرادَ مُتناهيةً في العَمَى، فكأنَّهُ قال: أَعْماؤُهُ عَامِية، لكنَّه قدَّمَ وأخَّرَ للضَّرورةِ[2].

بل إنّهم في بعضِ الأحيانِ يتصرَّفونَ في اللفظينِ على جِهةِ القلبِ المكانيِّ، على إرادةِ المُبَالَغةِ، كقولِهم: عُقَابٌ عَقَنْباةٌ، وعَبَنْقاةٌ، وقَعَنْباةٌ، وبَعَنْقاةٌ، على المُبَالَغةِ، بمعْنَى حديدةِ المَخالبِ، كما قالُوا: أَسَدٌ آسِدٌ[3].

وكثيرٌ من صيَغِ هذا الضَّربِ إنَّما حُمِلَ على المُبَالَغةِ، لأنَّه لا فعلَ له، لرفضِهم الفعلَ فيهِ، وتركِهم إسنادَهُ إليهِ، فشاعرٌ ومائتٌ في قولِهم: شِعْرٌ شاعِرٌ، وموتٌ مائتٌ، ليسَ فيهِما معنى الفعْلِ، إذ لم يُسْمعْ شَعُرَ البيتُ، لأنَّ الشِّعرَ لا يكونَ ذا شِعرٍ، ولم يُسمعْ ماتَ الموتُ، لأنَّ الموتَ لا يكونُ ذا موتٍ، لذا حملُوه على المُبَالَغةِ والتَّفخيمِ والإجادةِ، على جِهةِ الاتساعِ، تشبيهًا للمعاني بالأعيانِ، للمبالغةِ في أمرِها والرَّفعِ منهُ[4].

٢ ـ وأمَّا الضربُ الثاني الّذي تُجعلُ فيه الأعيانُ بمنزلةِ المعاني، فتُوضعُ فيه المصادرُ موضعَ الخبرِ[5] عن العينِ، بجعلِ المصدرِ عينَ الذاتِ، مبالغةً ومجازًا، لكثرةِ وقوعِهِ من

---

١ الرجزُ لرؤبةَ، والبيتُ مطلعُ أرجوزةٍ لهُ في أوّلِ الديوانِ ص ٣. ونسبهُ ابنُ فارس في مقاييس اللغة ١٣٤/٤ للعجّاج.

٢ اللسان، ابن منظور ٩٨/١٥ عمي. وينظر: ظاهرة القلب المكاني في العربية، عبد الفتاح الحموز ص ١٦٥.

٣ اللسان، ابن منظور ٦٢٥/١ عقنب، ٦٨٤ قعنب، ٢٢/١٠ بعنق، و ٢٣٤/١٠ عنبق.

٤ المسائل الحلبيات، أبو علي الفارسي ص ١٩٧، واللسان، ابن منظور ٥١٣/١ شيب، و ٧٥٦ نسب، و ٤١٠/٤ شعر، و٧٣٨/١١ ويل.

٥ اشترط النحاة ألا يكون في أول المصدر ميمٌ، فلا يقال: زيدٌ مزارٌ. ارتشاف الضرب، أبو حيان ٥٨٧/٢.

الموصوفِ، والدِّلالةِ على أنَّ العينَ أكْثَرَ من محاولةِ ذلكَ المعنى، وكَثُرَ أخْذُهُ فيهِ، وإكثارُهُ منهُ، كقولِهم: أبو حنيفةَ الفقهُ، وقولِهِ تعالى: ﴿إنْ أصبحَ ماؤُكم غوراً﴾[1]، وقولِهم: زيدٌ عدلٌ، أو زورٌ، أو رِضًا، قالَ الرضيُّ: "أُطلقَ اسمُ الحدثِ على الفاعلِ والمفعولِ مبالغةً، كأنَّهما من كثرةِ الفعلِ تجسَّما منهُ"[2].

ويرى ابنُ جنّي أنَّ العربَ وصفتْ بالمصدرِ لأمرينِ: أحدِهما التشابهُ بينَ المصدرِ الجامدِ والصفةِ المُشتقّةِ في وقوعِ أحدِهما موقعَ الآخرِ، فكما يُقالُ: رجلٌ عدلٌ، فيقعُ المصدرُ موقعَ عادلٍ، يُقالُ: أقائمًا والنّاسُ قعودٌ، فيقعُ المشتقُّ موقعَ المصدرِ، أي أتقومُ قيامًا والنّاسُ قعودٌ، والأمرِ الثاني وهو المُبالغةُ في المعنَى، وتفسيرُ ذلكَ "أنَّهُ إذا وُصفَ بالمصدرِ صارَ الموصوفُ كأنَّهُ في الحقيقةِ مخلُوقٌ من ذلكَ الفعلِ، وذلكَ لكثرةِ تعاطيهِ لهُ، واعتيادِهِ إيَّاهُ"[3]، فكأنّهُ وُصِفَ بالجنسِ أجمعَ مُبَالَغةً وتوكيدًا وتمكينًا لذلكَ الفعلِ.

ومِّما ينبغي التذكيرُ بهِ أنَّ بعضَ النحْوِيّينَ ذهبَ إلى أنَّه لا مبالغةَ في ذلكَ، وتأويلُه إمَّا على حَذْفِ مضافٍ، أي ذو عدلٍ، أو ذو زورٍ، أو ذو رِضًا، وإمَّا أنْ يكونَ مُحرَّفًا عن أصلهِ، واقعًا موقِعَ المشتقِّ، أي عادلٌ، أو زائرٌ، أو راضٍ[4]. وفي رأيي أنَّ حملَهُ على المُبالغةِ أوفقُ مَعنًى من أنْ يُحملَ على حذفِ المُضافِ، أو أنْ يكونَ مُحرَّفًا عن أصلهِ، واقعًا موقِعَ المشتقِّ، لأنَّ فيهِ من المُبالَغةِ والإعظامِ ما ليسَ في ذينيكَ.

---

١ سورة الملك الآية ٣٠.

٢ شرح الكافية في النحو، الأستراباذي ٣٠١/١. وينظر شرح شافية ابن الحاجب، الأستراباذي ٢٤٠/١.

٣ الخصائص، ابن جني ٢٥٩/٣.

٤ ارتشاف الضرب، أبو حيان ٦٣/٢، و ٥٨٧، وشرح المفصل، ابن يعيش ١١٥/١، وشرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري ١١٣/٢، والمقتضب، المبرد ٢٣٠/٣.أصحاب الرأي الأول هم البصريون، وأصحاب الرأي الثاني هم الكوفيون.

ومثلُ ما تقدَّمَ في المصادرِ الموضوعةِ موضعَ الخبرِ في الكثرةِ: ما أنتَ إلا سيرًا، وزيدٌ سيرًا سيرًا، قالَ سيبويهِ: " واعلمْ أنَّ السيرَ إذا كنتَ تُخبرُ عنهُ في هذا البابِ فإنَّما تُخبرُ بسيرٍ متَّصِلٍ بعضُه بِبَعضٍ في أيِّ الأحوالِ كانَ "[1]. ومن المفيدِ هاهُنا الإشارةُ إلى أنَّ المصدرَ يدلُّ على المُبَالَغةِ أيضًا إذا كانَ من لفظِ عاملهِ منصوبًا، ففي الجُلوسِ في قولكَ: جلستُ الجلوسَ، مبالغةٌ وتكثيرٌ للفعلِ، إذ لا يُفهمُ من جلسَ معنى الكثرةِ[2].

(٤) تكرارُ اللفظِ والمعنى:

ليسَ من شأنِ هذه المباحثةِ أنْ تعرضَ لِمَا يُعْرَفُ بالتوكيدِ اللفظيِّ أو المعنويِّ اللذينِ يُرادُ بهِما تأكيدُ معنى اللفظِ الأوَّلِ وتشديدُهُ، لأنَّهُما لا يدلانِّ على مبالغةٍ وتكثيرٍ إلا إذا دلاَّ على ذلكَ[3]، وقالَ الرضيُّ: " بَخٍ وهي كلمة تقالُ عندَ الإعجابِ والرِّضى بالشيءِ وتكرّرُ للمبالغةِ، فيُقالُ: بَخْ بَخْ"[4]، وإنَّما مَقْصِدُ هذه المباحثةِ أنْ تكشِفَ عن التكرارِ الّذي يدلُّ على مُبَالَغَةٍ وتكثيرٍ في المعنَى.

ويتنوَّعُ هذا التَّكرارُ، ويتَّخِذُ أشكالاً مختلفةً، منها أنْ يتكرَّرَ اللفظُ ويتمُّ بتكريرِهِ التهويلُ والتعظيمُ، كقولِهِ تعالى: ﴿ الحَاقَّةُ مَا الحَاقَّةُ ﴾[5]، والتقديرُ: الحَاقَّةُ ما هيَ، إلاَّ أنَّ في تكريرِ الحَاقّةِ وإعادةِ الاسمِ بلفظِهِ معنَى التعظيمِ[6]، وقالَ الزّجّاجُ مُعلّقًا على هذهِ الآيةِ: " والمعنَى تفخيمُ شأنِها، واللفظُ لفظُ استفهامٍ، كما تقولُ: زيدٌ ما هوَ، على تأويلِ

---

١ الكتاب، سيبويه ٣٣٦/١. وينظر ارتشاف الضرب، أبو حيان ١٠١/٣.

٢ ارتشاف الضرب، أبو حيان ٢٠٣/٢.

٣ ينظر البرهان في علوم القرآن، الزركشي ٥٥/٣.

٤ شرح الكافية، الأستراباذي ٨٣/٢.

٥ الحاقة الآية ١.

٦ إعراب القرآن، النحاس ١٩/٥.

التعظيمِ لشأنِهِ في مدحٍ كانَ أو ذمٍّ"[1].وقد نصّ الزمخشريعلى أنّ الأصل فيها" الحاقة ما هي، أي أيُّ شيء هي تفخيما لشأنها وتعظيما لهولها، فوضعَ الظاهرَ مَوْضِعَ المضمرِ، لأنه أهولُ لها[2]. وتابعه أبو حيّان بأنّ مَا اسْتِفْهَامٌ لَا يُرَادُ حَقِيقَتُهُ بَلِ التَّعْظِيمُ، وَأَكْثَرُ مَا يَرْبُطُ بِتَكْرَارِ الْمُبْتَدَأِ إِذَا أُرِيدَ، يَعْنِي التَّعْظِيمَ وَالتَّهْوِيلَ[3]. فالمبالغة متحصلة من التكرار مصحوبا بالاستفهام.

ومنها ما يتمثَّلُ بعطْفِ لفظٍ على آخرَ، فيه حروفُه ومعناهُ، والبناءانِ مختلفانِ، كقولِهِ صلَّى اللّهُ عليهِ وسلَّمَ:" مَن بكَّرَ يومَ الجُمُعَةِ، وابتكَرَ فلهُ كذا وكذا". فقد قيلَ في معنى الحديثِ: إنَّ معنى بكَّرَ وابتكَرَ واحدٌ، وكُرِّرَ للمبالغةِ، على حدِّ قولِهِم: جَادٌّ مُجِدٌّ[4].

ومنها أن تُكرَّرَ الألفاظُ، والمعاني متقاربةٌ، فيكونُ في تَكرَارِها، والجمْعِ بينَها في سياقٍ واحدٍ مبالغةٌ، لا تَتَأتَّى لو لم تُكرَّرْ، على نحو ما نجدُهُ في قولِ الأعشى[5]:

ولقدْ غدَوْتُ إلى الحانُوتِ يتْبَعُنِي شَاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ

قالوا: " الشاوي الذي شوى، والشَّلُولُ الخفيفُ، والمِشَلُّ المِطْرَدُ، والشُّلْشُلُ الخفيفُ القليلُ، وكذلك الشَّوِلُ، والألفاظُ متقاربةٌ، أُريدَ بذكْرِها والجمعِ بينها الْمُبَالَغَةُ"[6]. وقد ذكر صاحب الخزانة أنّ شُوَل بِضَم الشين وَفتح الْوَاو هُوَ بمعناه إِلَّا أنه للتكثير[7]، وهذا يعني أنّ التكرار وحده لم يفد المبالغة، وإنما توالت المشتقات الوصفية لتضيف كل صفة معنى

---

١ معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ٥/٢١٣. وينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي ٣/٥٥.

2 الزمخشري، الكشاف ٤/٥٩٨

3 أبو حيان، البحر المحيط ١٠/٢٥٣

٤ النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير ١/١٤٨، واللسان، ابن منظور ٤/٧٧ بكر.

٥ البيتُ من البسيطِ، وهو للأعشى في ديوانِهِ ص ٥٥.

٦ اللسان، ابن منظور ١١/٣٦٢ شلل.

7 البغدادي، خزانة الأدب ٨/٣٩١.

ليس متحققا في الصيغة الأخرى، فكان لتضافر تلك الإضافات مع تكرار صوت الشين الاحتكاكي، الذي تكرر في الصيغ الخمس، محقا بدوره صفة استمرارية الصوت مما يقوي شدة المعنى والمبالغة فيه. والغريبُ في الأمرِ أنَّ من النُّقادِ، وعلى رأسِهم ابنُ قتيبةَ، من وقفَ من شعرِ الأعشى هذا موقفًا، إذْ جعلَه من الشّعرِ الّذي تأخَّرَ معناهُ وتأخَّر لفظُهُ. قالَ ابنُ قُتيبةَ بعدَ إنشادِ الشعرِ: " وهذه الألفاظُ الأربعةُ في معنًى واحدٍ، وكانَ قد يستغني بأحدِها عن جميعِها"[1].

وإذا كانتْ أشكالُ التَّكرارِ السابقةُ تَتَوافَقُ لفظًا ومعنًى؛ لِتدُلَّ على المُبَالَغةِ، فهذا شكْلٌ أُخرُ ينضافُ إليها، لمحَ فيه أهلُ العربيَّةِ معنى المُبَالَغةِ، شكلٌ يرتبِطُ فيهِ اللفظُ الثاني بالأوَّل ارتباطًا معنويًا، يقومُ على علاقةِ كُلٍّ منهما بالآخرِ، وكأنَّه ضربٌ جديدٌ من الترادُفِ، أو قريبٌ منه، دون أن يكونَ بينهما أيُّ

ارتباطٍ لفظيٍّ.

ففي المُبَالَغةِ في صِفاتِ الألوانِ استعْملتِ العربُ أوصافًا محدَّدةً، على إرادةِ الْمُبَالَغَةِ، من ذلكَ فَاقِعٌ، وناضِرٌ، وناصِعٌ، فيُبالغُون بفاقعٍ في اللونِ الأصفرِ، فيقولونَ: أصفرُ فاقعٌ، وبناضِرٍ في اللونِ الأخضرِ، فيقولونَ أخْضَرُ ناضِرٌ، وأجازَ ابنُ الأعرابيّ أنْ يُبالغَ بناضِرٍ في كلِّ الألوانِ، فيقالُ: أحمرُ ناضِرٌ، وأصْفَرُ ناضِرٌ، وبناصِعٍ في اللون الأبيضِ، فيقولون: أبيضُ ناصعٌ [2]. وبالغُوا أيضًا بِلِياحٍ في الأبيضِ، فقالُوا كذلك: أبيضُ لِياحٌ[3].

---

١ الشعر والشعراء، ابن قتيبة ٧١/١.

٢ اللسان، ابن منظور ٢١٣/٥ نضر. وفي المعجم الوسيط ٩٢٦/٢ نصع: أحمر ناصعٌ.

٣ اللسان، ابن منظور ٥٨٧/٢ ليح.

ومن ذلك قانِئٌ وأَرْجُوانٌ، فيُبالغونَ بهما في اللونِ الأحمرِ، فيقولونَ: أحمرُ قانِئٌ، وأحمرُ أُرْجُوانٌ[1]. ومنهُ أيضًا فاحمٌ ومُدْلَهِمٌّ، يُبَالغونَ بهما في اللونِ الأسودِ، فيقولون: أسودُ فاحمٌ[2]، وأسودُ مُدْلَهِمٌّ[3]. وتُبالِغُ العربُ في نعْتِ بعضِ النباتاتِ، فينعتونَ النّصِيَّ بأسحمَ، والبُهْمَى بصَمعاءَ، والصِّلِّيانَ بجَعْدٍ، فيقولونَ: نَصِيٌّ أسحمُ، وبُهْمَى صَمعاءُ، وصِلِّيانٌ جعْدٌ[4].

(٥) الترادفُ: وهذا مظهرٌ آخرُ من مظاهرِ المُبَالَغةِ في المعنَى، وهو مظهرٌ قريبٌ من سابقِهِ، ويتمثّلُ في أنْ "يُشفعَ ما يُفهِمُ المعنى على وجهٍ يقتضي زيادةً، فتترادفُ الصّفاتُ بقصدِ التهويلِ، كما في قولِهِ تعالى[5]: ﴿ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾"[6]، وقولِهِ تعالى: ﴿ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ﴾[7]، وقولِهِ: ﴿ لا تَخَافُ دَرَكًا وَلا تَخْشَى ﴾[8]، ونحوِ ذلكَ ممّا عُطفَ أحدُ المُترادفينِ على الآخرِ قصدًا للمبالغةِ[9].

والّذي لا شكَّ فيهِ أنَّه يمكنُ بالمترادفاتِ أنْ يأتيَ الشّاعرُ باللفظينِ المُختلفينِ للمعنَى الواحدِ، تأكيدًا ومُبالغةً، كلفظَيِّ النَّأيِ والبعدِ في قولِ الشّاعرِ[10]:

---

١ اللسان، ابن منظور ٣١١/١٤ رجا.

٢ اللسان، ابن منظور ٤٤٩/١٢ فحم.

٣ اللسان، ابن منظور ٢٠٦/١٢ دلهم.

٤ اللسان، ابن منظور ٢٨١/١٢ سحم.

٥ الأعراف الآية ١٩٩.

٦ البرهان في علوم القرآن، الزركشي ٥٥/٣ ـ ٥٦.

٧ آل عمران الآية ١٤٦.

٨ طه الآية ٧٧.

٩ ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي ٤٧٢/٢.

١٠ البيت من الطويل، وهو للحطيئةِ في ديوانِهِ ص ٧١.

أَلا حَبَّذا هِنْدٌ وَأَرْضٌ بِهَا هِنْدُ وَهِنْدٌ أَتَى مِن دُونِها النَّأْيُ والبُعْدُ[1]

والمبالغة متحققة أيضا من تكرار الاسم هند فقد كرره مرات ثلاث، واجتماع المترادفات حقق معنى آخر غير المبالغة وهو المفارقة، ولا يتحصل هذا المعنى إلا باجتماع النأي والبعد.

(٦) القلبُ: بالقلبِ مظهرٌ إضافيٌّ آخرُ من مظاهرِ الْمُبَالَغَةِ في المعنَى[2]، لُمِحَ في بعضِ ألفاظِ اللغةِ وتَرَاكِيبِها، مِمَّا وقَعَ فيهِ قَلْبٌ، وحُوِّلَ فيهِ اللفظُ أو المعنَى عن وَجهِهِ، سواءٌ أكانَ هذا القلبُ مكانيًا، أم قلبَ معنًى. فمن الأوَّلِ قولُ ساعدةَ بنِ جُؤَيَّةَ الهُذليّ[3]:

سَادٍ تجرَّمَ في البضيعِ ثمانيَا يُلْوِي بِعيْقاتِ البِحَارِ ويَجْنَبُ

قالوا: سادٍ من الإسآدِ، وهو سيرُ الليلِ كُلِّهِ، على قلبِ موضِعِ العينِ إلى موضِعِ اللامِ، كأَنَّهُ سائدٌ، ثُمَّ قلبَ فقالَ: سادئٌ، فبالغَ[4]. ومثلُه، وقد سبقَ: عُقابٌ عَقَنْباةٌ، وعَبَنْقاةٌ، وقَعَنْبَاةٌ، وبَعَنْقَاةٌ، مبالغةً في حِدَّةِ المخالبِ.

ومن الثاني قولُ ذي الرُّمَّة[5]:

وَرَمْلٍ كَأَوْرَاكِ العَذَارَى قَطَعْتُهُ إِذا ٱلْبَسَتْهُ المُظْلِماتُ الحَنَادِسُ

قالَ ابنُ جنّي في (باب من غَلَبةِ الفروعِ على الأصولِ): "هذا فصلٌ من فُصولِ العربيَّةِ طَريفٌ تجِدُهُ في معاني العربِ... ولا تكادُ تجِدُ شيْئًا من ذلكَ إلا والغرضُ فيهِ الْمُبَالَغَةُ ...

---

١ المزهر، السيوطي ٤٠٤/١. وينظر: فصول في فقه اللغة ص ٣٢٣ ـ ٣٢٤.

٢ على الرغمِ من توسّع الدكتور عبد الفتاح الحموز في بحثهِ ظاهرةَ القلبِ المكانيّ في اللغةِ العربيّةِ، وذكره سبعةَ عشرَ غرضًا من أغراضِ القلبِ، إلاّ أنّهُ لم يُشرْ إلى هذا الغرض، أعني المُبَالغةَ. ينظر: ظاهرة القلب المكاني في العربية ص ٥٢ وما بعدها.

٣ البيت من الكامل، وهو في ديوان الهذليين ١٧٢/١.

٤ اللسان، ابن منظور ٢٠١/٣ سأد. وينظر: ظاهرة القلب المكاني في العربية، عبد الفتاح الحموز ص ١١٠.

٥ البيت من الطويل، وهو في ديوانِه ص ٣١٨.

أفلا تَرى ذا الرُّمَّةِ كيفَ جعلَ الأصلَ فرْعًا والفرعَ أصلاً، وذلكَ أنَّ العادةَ والعُرفَ في نحوِ هذا أنْ تُشَبَّهَ أعجازُ النِّساءِ بِكُثْبانِ الأنقاءِ... فَقَلَبَ ذو الرُّمَّةِ العادةَ والعُرْفَ في هذا، فَشَبَّهَ كُثبانَ الأنقاءِ بأعجازِ النساءِ. وهذا كأنَّهُ يخرُجُ مَخرجَ الْمُبَالَغَةِ، أي قد ثَبَتَ هذا الموضعُ وهذا المعنى لأعجازِ النساءِ، وصارَ كَأَنَّهُ الأصلُ فيهِ، حتّى شَبَّهَ بهِ كُثبانَ الأنقاءِ"[1].

(٧) التَّصْغير:

ذكرَ التَّصريفيُّونَ أنَّ مِن معاني التصغيرِ التَّعْظيمَ، فيكونُ من بابِ الكنايةِ بِالصِّغَرِ عن بلوغِ الغايةِ في العِظَمِ، حملاً للضدِّ على ضِدِّهِ إذا جاوزَ الحدَّ، كقولهِ[2]:

وكلُّ أُناسٍ سَوفَ تدخُلُ بينَهم دُوَيْهِيَّةٌ تصْفَرُّ منها الأنامِلُ

ومنه أيضا قول أوس بن حجَر[3]:

فويق جبيل شاهق الرأس لم تكن لتبلغَه حتى تكلَّ وَتَعْمَلاَ

فقد ورد بتجويز كون المراد دقة الجبل وإن كان طويلاً، وإذا كان كذا فهو أشد لصعوده.

ومِثْلُهُ: فلان فُرَيْخُ قومِهِ، إذا كانَ مُعظَّمًا مُكرَمًا عندَهم، وصُغِّرَ على وَجْهِ الْمُبَالَغَةِ في كرامَتهِ[4].

وقد وقف الباحث على مصغرات شذّت فلا مكبر لها من لفظها نحو: "الكميت" من الخيل و"الكعيت" وهو البلبل، ومن هذا النوع "القطيعاء" لضربٍ من التمر و"القبيطاء" و"السريطاء" لضربٍ من الحلوى و"القصيرى" لأحد الأضلاع، وكثر ذلك في الأعلام

---

١ الخصائص، ابن جني ١/٣٠٠ـ٣٠٢. وينظر اللسان، ابن منظور ١٠/ ٥٠٩ـ٥١٠ ورك.

٢ البيت من الطويل، وللبيد بن ربيعة في ديوانه ص ٢٥٦.

3 البيت لأوس بن حجر في شرح شافية ابن الحاجب ١/١٩٠

٤ شرح شافية ابن الحاجب، الأستراباذي ١/١٩٢، اللسان ٣/ ٤٤ فرخ.

كـ"حنين"، و"أم حبين" و"هذيل" و"قريظة" و"سليم" و"عزير" و"قصي" و"طهية" و"جهينة" و"بثينة" و"صُهَيب" و" كُميت"، و "دُريد".[1] وعلى الرغم من قلّة ما ورد عن العرب من ألفاظ مصغّرة، إذ إنّ ظاهرة التصغير قليلة في العربية إذا ما قورنت بالظواهر اللغوية الأخرى، أنبأت تلك المثل عن معان حسنة للتصغير، فمعظم ما ورد عنهم يتضمّن معنى من المعاني التي تدلّ على صفات حميدة يكشف عنها السياق، مثل: التحبب، والشفقة، والتلطف، والتمليح، والتعظيم.

(٨) جمعُ الجمعِ:

لا يخفَى أنَّ الغرضَ من الجمع على نحوٍ عامٍّ الدلالةُ على الكثرةِ، ولذلكَ كانَ جمعُ الجمع غيرَ قياسٍ عندَ النُّحاةِ، لأنَّ الكثرةَ تحصلُ بالجمعِ، فلمْ يكنْ بهم حاجةٌ إلى جمعِ الجمع إلاّ إذا أرادُوا الْمُبَالَغَةَ في التكثيرِ، فمن ذلكَ مثلاً أيدٍ، فإذا أرادُوا المُبَالَغةَ والتكثيرَ قالُوا: أيادٍ، وكذلكَ أنعامٌ، فإذا جمعُوا هذا الجمعَ للمبالغةِ والتكثيرِ قالُوا: أناعيمُ، قالَ ابنُ يعيشَ: " وإنّما يجمعُونَ الجمعَ إذا أرادُوا المُبَالَغةَ في التكثيرِ والإيذانَ بالضروبِ المُختلفةِ من ذلكَ النّوعِ ...فأناعيمُ على هذا جمعُ الجمعِ، فلو قالَ: له عندِي أناعيمُ، فأقلُّ ما يُلْزَمُ بهِ سبعةً وعِشرينَ من ذلكَ النّوعِ، لأنَّ النَّعمَ جمعٌ من جهةِ المعنَى[2]، وأقلُّ ما ينطلقُ عليهِ اسمُ الجمعِ ثلاثة، فإذا جمعتَ وقلتَ: أنعامٌ، فإنَّ أقلَّ تضعِيفِها ثلاثُ مرّاتٍ، فتصيرُ تسعةً، فإذا جمعتَ أنعامًا، وكانَ المُرادُ بأقلِّها تسعةً، كانَ أقلُّ تضعيفِها ثلاثَ مرّاتٍ،

---

1 ابن مالك، شرح الكافية الشافية ٤ / ١٩٢٠

٢ يريدُ أنّهُ جمعٌ لا واحدَ لهُ من لفظِه، إذ إنَّ واحدَهُ ناقةٌ أو جملٌ، لأنَّ النعمَ المالُ الراعيةُ، واستعمالُه في الإبلِ أكثرُ.

فتصيرُ سبعةً وعِشرينَ، وعلى هذا لو قلتَ: سمعتُ أقاويلَ لكانَ أقلُّ ذلكَ سبعةً وعِشرينَ قولاً"[1].

وقد يكونُ من المناسبِ أنْ نُشيرَ هاهُنا إلى أنَّ السيرافيَّ ذكرَ أنَّ حُضَاجِرَ (اسمٌ للذكرِ والأنثى من الضِّباعِ)، جُعِلَ اسمًا للضَّبُعِ على لفظِ الجمعِ، إرادةً للمبالغةِ[2]، كأنَّها ذاتُ بطونٍ عظامٍ[3].

وأنْ نُشيرَ إلى أنَّ الأخفشَ ذهبَ إلى أنَّ العلّةَ في إهمالِ العربِ لآحادِ كثيرٍ من الجموعِ والاقتصارِ على الجمعِ نفسِهِ فقطْ إرادةُ معنَى الْمُبَالَغَةِ والتكثيرِ، ذلكَ لأنَّ المفردَ لا يفِي بذلكَ الغرضِ، قالَ معلّقًا على قولِ اللهِ تباركَ تعالى[4]: ﴿سندعُ الزَّبَانِيَةَ﴾: "وأمّا ﴿الزَّبَانِيَةُ﴾، فقالَ بعضُهم: واحدُها الزَّبَاني، وقال بعضُهم: الزّابِنُ، سمعتُ الزّابنَ من عيسَى بنِ عُمرَ، وقالَ بعضُهم: الزِّبْنِيَةُ، والعربُ لا تكادُ تعرفُ هذا، وتجعلُه من الجميعِ الذي لا واحدَ لهُ، مثل أبابيلَ. تقولُ: جاءتْ إبلي أبابيلَ، أي فِرقًا، وهذا يجيءُ في معنى التكثيرِ، مثل: عباديدَ وشعاريرَ"[5].

وأكَّدَ هذا المعنَى ابنُ منظورٍ، وبخاصّةٍ في الجموعِ التي تتعلقُ بالدواهي، فذكرَ أنَّ العلَّةَ في عدمِ استعمالِ مُفردٍ لها أنَّ العربَ كانتْ تصفُ الدواهيَ بالكثرةِ والعُمومِ، قالَ: "والبِرَحِينَ والبُرَحِينَ، بكسرِ الباءِ وضمِّها، والبَرحينَ أي الشدائدُ والدّواهي، كأنَّ واحدَ البِرَحِينَ بِرَحٌ، ولم يُنطقْ بهِ إلاّ مُقدّرًا ... وإنّما لم يستعمِلُوا في هذا الإفرادَ، فيقولُوا: بِرَحٌ،

---

١ شرح المفصل، ابن يعيش ٥/ ٧٤. ٧٦.

٢ اللسان، ابن منظور ٤/ ٢٠٢ حضجر.

٣ السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه ٢/ ٦٦١.

٤ العلق الآية ١٨.

٥ معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٤١.

واقتصرُوا فيهِ على الجمعِ دونَ الإفرادِ من حيثُ كانُوا يَصفونَ الدواهيَ بالكثرةِ والعُمومِ والاشتمالِ والغلبةِ، والقولُ في الفِتْكَرينَ والآقورينَ كالقولِ في هذه "[1].

(٩) المجازُ: وهو أنْ يُستعملَ اللفظُ في غيرِ معناهُ الحقيقيِّ، كالكنايةِ والتشبيهِ والاستعارةِ وغيرِها من أنواعِ المجازِ[2]، إذ يتحصَّلُ من ذلكَ كلِّهِ مبالغةٌ في المعنَى. فمثلاً كلمةُ (العينِ) تدلُّ في الأصلِ على العضوِ الْمُبْصِرِ في الإنسانِ والحيوانِ، بدليلِ مُقارنةِ اللغاتِ السّاميَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ، وأمّا في اللغةِ العربيّةِ ففيها زيادةٌ على هذا المعنى، فمن ذلكَ " الجاسوسُ وربيئةُ الجيشِ، وهو الذي ينظرُ لهم، وهذا على التشبيهِ والمُبَالَغةِ، فكأنَّ الجاسوسَ والرّبيئةَ قد تحوّلا إلى عينٍ كبيرةٍ، لأنَّ العينَ أهمُّ أعضائِهما في عملِهما "[3].

وقالَ الزركَشيُّ: " ومنه الْمُبَالَغَةُ في الوصفِ بطريقِ التشبيهِ، كقولِهِ تعالى[4]: ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ ﴾ "[5]. ومثلُهُ ما وردَ في حديثِ حسَّانَ " لأَفْرِينَّهم فَرْيَ الأديمِ " كنايةً عن الْمُبَالَغَةِ بالقتلِ[6]. ومثلُ ذلك أيضًا ما جاءَ في حديثِ عُثمانَ " قد بلغَ السيْلُ الزُّبَى، وجاوزَ الحزامُ الطُّبْيَيْنِ "[7] كنايةً عن الْمُبَالَغَةِ في تجاوزِ حدِّ الأذى[8].

١لسان العرب، ابن منظور (برح) ٢/٤١٠.

٢ البرهان في علوم القرآن، الزركشي ٣/٥٥.

٣ فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب ص ٣٢٧.

٤ المرسلات الآيتان ٣٢، ٣٣.

٥ البرهان في علوم القرآن، الزركشي ٣/٥٢.

٦ النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير ٣/٤٤٢.

٧ الحديث في فصل المقال، أبو عبيد البكري ص ٤٧٢، وروايته ثَمَّ: قد بلغَ الماءُ الزُّبى، وقد تجاوزَ الحِزامُ الطُّبْيَيْنِ.

٨ النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير ٣/١١٥. وينظر: المستقصى في أمثال العرب، الزمخشري ٢/١٣.

(١٠) الحذفُ: أي حذفُ بعضِ عناصرِ التركيبِ، كحذفِ المفعولِ بهِ، كقولِهم: فلانٌ يُعطي ويصِلُ ويَقطَعُ، فقد حُذِفَ المفعولُ بهِ للمبالغةِ بترْكِ التَّقييدِ، أي هذا شأنُهُ. قالوا: ومثلُهُ: ﴿يُحيي[١] ويميتُ﴾[٢]، وَ﴿واللهُ يقْبضُ وَيبْسُطُ وإليهِ تُرجعُون﴾[٣]وَ﴿اللهُ يعلمُ وأنتم لا تعلمُون﴾[٤]، إذْ إنَّ حذفَهُ في مثلِ هذا وما أشبهَهُ يحملُ الذّهنَ على الاسْتِيحَاءِ، ويُثيرُ في النَّفسِ مَعانيَ كثيرةً.

(١١) الأدوات: إلحاقُ عددٍ من الأدواتِ ببعضِ التركيبِ مظهَرٌ آخرُ من مظاهرِ الْمُبَالَغَةِ بالمعنَى في العربيَّةِ، فُسِّرَتْ في ضَوئِهِ مجموعةٌ من البِنى اللُّغويَّةِ، ومن هذهِ الأدواتِ هاءُ التأنيثِ، و(أل) الجنسيّةُ، والألفُ والنُّونُ، والياءُ المُشدّدةُ، والباءُ الزائدةُ، والتاءُ التي هي كالعِوَضِ من ياءِ المتكلّمِ.

أ ـ هاءُ التأنيثِ: وتُسمَّى هاءَ الْمُبَالَغَةِ والتّفخيمِ[٥]، وإدخالُها في اللفظِ وسيلةٌ إضافيَّةٌ أخرى من وسائلِ الْمُبَالَغَةِ في اللغةِ العربيَّةِ، تكشفُ عن سَعَةِ العربيَّةِ، وتنوُّعِ مناهجِها في توضيحِ المعْنى، والعِنايةِ بهِ، وإبرازِه على نحوٍ مضبوطٍ. والمَقْصِدُ من هذه المباحثةِ هو جلاءُ هذه الإضافةِ، وتفسيرُها، وتوضيحُها.

وتدخلُ هذه الهاءُ ما أفادَ المُبَالَغةَ من البِنَى[٦]، ممّا يكونُ نعتًا للموصوفِ، فتلحقُ عددًا من صيغِ الْمُبَالَغَةِ، كفَعُولٍ، وفَعِيلٍ، وفَعِلٍ، وفَعَّالٍ، زيادةً للتوكيدِ في الْمُبَالَغَةِ، كما تلحقُ

---

١ البقرة الآية ٢٥٨، والأعراف الآية ١٥٨.

٢ ارتشاف الضرب، أبو حيان ٢/٢٨٣.

٣ سورة البقرة الآية ١٤٥.

٤ سورة النور الآية ١٩.

٥ المحلى " وجوه النصب "، ابن شقير البغداي ص٢٤٥.

٦ إلا صفاتِ اللهِ فلا تدخلها، فلا يُقالُ: علاّمةٌ. حكى ذلكَ أبو عليّ الفارسيُّ. ينظر البرهان في علوم القرآن ٢/٥٠٩.

غيرَها من الصّيغ للمُبَالَغةِ[1]، وبلوغ النّهايةِ والغايةِ في الصّفةِ. وإنّما استحقتْ هاءُ التأنيثِ ذلكَ؛ "لأنَّ مَخرجَها من مُنتهَى الصّوتِ، وغايتِهِ، فصَلُحتْ لِلغَايات، ولذلكَ قالُوا: علاّمةٌ ونَسَّابةٌ، أي غايةٌ في صِفتيهما"[2].

وليستْ هذهِ الهاءُ إذاً للتأنيثِ، ولم تلحقْ الوصفَ لتأنيثِ الموصوفِ بما هي فيهِ، وإنَّما لحِقتْ لتأكيدِ الْمُبَالَغَةِ مدحًا أو ذمًّا، وإعلامِ السّامعِ أنَّ هذا الموصوفَ بما هي فيهِ قد بلغَ الغايةَ والنهايةَ، وأنَّ تأنيثَ الصّفةِ أمارةٌ لمَا أُريدَ من تأنيثِ الغايةِ والْمُبَالَغَةِ، والدليلُ على أنّها ليستْ للتأنيثِ اجتماعُ المُذكّرِ والمؤنّثِ في الصفةِ المؤنّثةِ بها، نحو: رجلٌ علاّمةٌ وامرأةٌ علاّمةٌ، ورجلٌ نسّابةٌ وامرأةٌ نسّابةٌ، ورجلٌ صَرورةٌ وفَروقةٌ وامرأةٌ صَرورةٌ وفَروقةٌ، ورجلٌ هُمَزَةٌ لُمَزَةٌ، وامرأةٌ هُمَزَةٌ لُمَزَةٌ، فلو كانتِ الهاءُ في نحو: امرأةٌ صرورةٌ لحقتْ لأنَّ المرأةَ مؤنّثةٌ، لوجبَ حذفُها في المذكّرِ، فيُقالُ: رجلٌ صرورٌ، كما تدخل في نحو: امرأةٌ قائمةٌ، وتحذفُ معَ التذكيرِ في نحو: رجلٌ قائمٌ[3].

ويرى الفرّاءُ أنَّ هذه الهاءَ إذا دخلتْ للمدحِ كانتْ بمعنَى الداهيةِ، وإذا دخلتْ للذَّمِ كانتْ بمعنَى البهيمةِ[4]، وقالَ أبو بكرٍ الأنباريُّ: "وقالَ الفرّاءُ: العربُ تدخلُ الهاءَ في نعتِ المذكّرِ في المدحِ والذّمِّ، فمن المدحِ قولُهم: رجلٌ راويةٌ ونسَّابةٌ، وأمّا الذّمُّ فقولُهم للأحمقِ: رجلٌ فَقّاقةٌ وهِلباجةٌ، قالَ: إنّما أدخلُوها في المدحِ؛ لأنَّهم ذهبُوا في المُبَالَغةِ في

---

١ همع الهوامع، السيوطي ٦/ ٦٢.

٢ نتائج الفكر في النحو، السهيلي ص ٣٢٢.

٣ الخصائص، ابن جني ٢/ ٢٠١، واللسان، ابن منظور ١/ ٧٥٦ نسب، و ١٢/ ٤١٧ علم.

٤ الفاخر، المفضل الكوفي ص ٨٩.

المدح إلى معنَى الدّاهيةِ، وأدخلُوها في الذّمِّ؛ لأنَّهم بالغُوا فيهِ، فذهبُوا إلى معنَى البهيمةِ"[1]. وتابعَ الفرّاءَ على ذلك الهَرَوِيُّ[2].

ويشترطُ النُّحاةُ في الوصفِ الّذي دخلتْهُ الهاءُ أنْ يكونَ من أسماءِ الفاعلينَ لا أسماءِ المفعولينَ؛ لذلك منعُوا أنْ تكونَ الهاءُ للمبالغةِ[3] في محقوقةٍ في قولِ الأعشى[4]:

وإنَّ امـرَأً أسـرى إليـكِ ودونَـهُ مـن الأرضِ مَوْمـاةٌ ويَهْمـاءُ سَـمْلَقُ
لَمَحْقُوقـةٌ أنْ تـسْتَجيبي لِـصوْتِهِ وأنْ تَعلَـمِي أنَّ المُعَـانَ مُـوَفَّقُ

وقَبِلُوا ذلك في مُلَسَّعَةٍ، وعدّوهُ غريبًا[5]، في قولهِ[6]:

مُلَسَّعَةٌ وَسْطَ أرساغِهِ بهِ عَسَمٌ يبتغِي أرْنَبا

ويشترطُونَ أيضًا ألا يكونَ ممَّا يستوي فيهِ نعتُ المذكَّرِ والمؤنَّثِ، قالَ الفراءُ: "ما كانَ على مِفْعالٍ كانَ مؤنَّثُهُ بغيرِ هاءٍ...يقالُ: امرأةٌ مِحْمَاقٌ ومِذْكارٌ ومِعْطارٌ...وقد قيلَ: رجلٌ مِجْذامةٌ إذا كانَ قاطِعًا للأمورِ، جاءَ على غيرِ قياسٍ، وإنَّما زادُوا فيهِ الهاءَ؛ لأنَّ العربَ تُدخِلُ الهاءَ في المذكَّرِ على جِهتينِ: إحداهُما المدْحُ والأخرى الذَّمُّ إذا بولغَ في

---

١ الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري ١/ ٣٥٠.

٢ الأزهية في علم الحروف، الهروي ص ٢٥٣.

٣ اللسان ١٠/ ٥١ حقق.

٤ البيتانِ من الطويلِ، وهما في ديوانِهِ ص ٢٢٣، وروايةُ الشطر الثاني من البيت الأولِ: فَيَافٍ تَنُوفَاتٌ وَبَيْدَاءُ خَيْفَقُ.

٥ اللسان، ابن منظور ٨/ ٣١٨ لسع. والمُلسّعةُ: المُقيمُ الذي لا يبرحُ.

٦ البيتُ من المتقاربِ، وهو لامرئِ في ديوانهِ ص ١٢٨، وفيه: مُرِسَّعةٌ بدلاً من (مُلسَّعةٌ).

الوصفِ"[1]. وأشارَ السيوطيُّ إلى ما أشارَ إليهِ الفرّاءُ، فذكرَ أنَّ الغالبَ ألاّ تلحقَ الهاءُ مِفْعالاً، كمِذكارٍ ومِعطَارٍ، إلا شُذوذًا، نحو: مِيقانةٍ بمعنى مُوقنةٍ[2]. ومن ذلكَ أيضًا كلماتٌ أخرُ على وزنِ مِفعالٍ لحقتْها الهاءُ، كقولِهم: رجلٌ مِعزَابةٌ: الذي يكثِرُ النهوضَ في ماله العَزِيبِ، وهي الإبل التي لا تروح على الحيِّ[3]، ورجلٌ مِطرابةٌ[4].

وأمَّا الموصوفُ فلا يشترطُ أنْ يكونَ مذكَّرًا، فهذه الهاءُ تدخلُ الوصفَ " سواءٌ أكانَ الموصوفُ بتلكَ الصِّفةِ مُذكَّرًا، أو مؤنَّثًا، يدلُّ على ذلكَ أنَّ الهاءَ لو كانتْ في نحو: امرَأةٍ عَلاَّمَةٍ وفَرُوقَةٍ ونحوِهِ، إنَّما لحِقتْ لأنَّ المرأةَ مؤنَّثةٌ، لوَجبَ أنْ تُحذفَ في المذكَّرِ، فيُقالُ: رجلٌ فروقٌ، كما أنَّ الهاءَ في قائمةٍ وظريفةٍ لمَّا لحِقتْ لتأنيثِ الموصوفِ حُذِفتْ معَ تذكيرِهِ، في نحو: قائمٍ وظريفٍ"[5]. ويدلُّ على ذلك أيضًا قولُهم: إنَّ الهاءَ في الرَّاحِلةِ للمبالغةِ، ومعلومٌ أنَّ الراحِلةَ النّجيبُ من الإبلِ، ذكرًا كانَ أو أُنثَى.

وهذهِ جملةُ ما وقفتُ عليه من ألفاظِ المُبَالَغةِ بهاءِ التأنيثِ، مُرتّبةً ترتيبًا هجائيًّا، وإذا احتملت الهاءُ معنًى آخر ذكرناه أيضًا.

- آشرةٌ في قولِ الشّاعرِ[6]:

لَقدْ عَيَّلَ الأيتامَ طَعنةُ نَاشِرَهْ أنَاشِرَ لا زالَتْ يَمينُكَ آشِرَه

---

١ اللسان، ابن منظور ٥٦٩/١ عزب. وينظر: المذكر والمؤنث، ابن التستري ص ٥٤.

٢ همع الهوامع، السيوطي ٦٣/٦.

٣ المذكر والمؤنث، ابن التستري ص ٥٤، واللسان، ابن منظور ٥٩٦/١ عزب.

٤ المذكر والمؤنث، ابن التستري ص ٥٤.

٥ الخصائص، ابن جني ٢٠١/٢. وينظر ارتشاف الضرب، أبو حيان٢٩٥/١.

٦ البيت من الطويل، وهو لنائحة همّامِ بنِ مرّةَ في التنبيه والإيضاح عمّا وقع في الصحاح ٧٨/٢ أشر، وبلا نسبةٍ في جمهرة اللغة ٧٣٤/٢، وشرح المفصل، ابن يعيش ٨١/٢..

قال ابنُ جنّي: " وينبغِي أنْ تعلمَ أنَّ هذهِ التاءَ في ... وفي آشره ليستْ التاءُ التي يخرجُ بها اسمُ الفاعلِ على التأنيثِ، لِتأنيثِ الفعلِ من لفظِهِ، لأنَّها لو كانتْ تلكَ لفسَدَ القولُ ... وإذا لم تكنْ وجبَ أنْ تكونَ التي للمُبَالَغةِ، كفَرُوقةٍ وصَرُورةٍ وداهيةٍ وراويةٍ ممّا لحقتْهُ التاءُ للمُبَالَغةِ والغايةِ"[1]. وآشرةٌ هاهنا فاعلةٌ بمعنى مفعولةٌ، أي مأشورةٌ بمعنى مقطوعةٍ[2].

ـ الإمَّرةُ تأنيثُ الإمّرِ، وهو الأحمقُ الضعيفُ الرأيِ... وقد تطلقُ الإمّرةُ على الرجلِ والهاءُ للمبالغةِ[3].

ـ الإمَّعةُ: الذي لا رأيَ لهُ، ولا عزمَ، فهو يتابعُ كلَّ أحدٍ على رأيهِ[4].

ـ رجلٌ بَرَمَةٌ: الذي لا يدخلُ مَعَ القومِ في الميسرِ[5].

ـ ما فلانٌ إلا باقعةٌ من البواقِعِ، سُمِّيَ باقعةً لحُلولِهِ بقاعَ الأرضِ، وكثرةِ تنقِيبهِ في البلادِ[6].

ـ رجلٌ بقَّاقٌ وبقَّاقةٌ: أي كثيرُ الكلامِ، وكذلك فقفاقةٌ، وذقذاقةٌ، وثرثارةٌ، وبربارةٌ[7].

ـ التابعةُ: الرَّئِيُّ من الجنِّ، ألحقوا الهاءَ للمبالغةِ، أو لتشنيعِ الأمرِ، أو على إرادةِ الداهيةِ[8].

---

١ الخصائص، ابن جني ١/١٥٣.

٢ المعاني الكبير، ابن قتيبة ٢/٨٣٦، وجمهرة اللغة، ابن دريد ٢/٧٣٤.

٣ مجالس ثعلب ص ٤٩٠، واللسان، ابن منظور ٤/٣٢ أمر.

٤ مجالس ثعلب ص ٤٩٠، واللسان، ابن منظور ٨/٣ أمع.

٥ اللسان، ابن منظور ١٢/٤٣ برم.

٦ اللسان، ابن منظور ٨/١٩ بقع.

٧ اللسان، ابن منظور ١٠/٢٣ بقق.

٨ اللسان، ابن منظور ٨/ ٢٩ تبع.

- رجلٌ مِثَمَّةٌ: الذي يكنُسُ، ويجمعُ الجيّدَ والردئَ[1].

- الجيدرُ... القصيرُ، وقد يقالُ له جيدرةٌ على المُبَالَغةِ[2].

- الجَذْعَمةُ: الصغيرُ[3].

- رجلٌ جَخَابَةٌ: الأحمقُ الذي لا خيرَ فيه[4].

- قولُ الشّاعرِ[5]:

فَلو أنَّها نفسٌ تموتُ جَمِيعةً ولكنّها نفسٌ تُساقِطُ أنْفُسَا

أرادَ جميعًا، فبالغَ بإلحاقِ الهاءِ[6].

- قولُهُ تعالى:﴿ لأَمْلأَنَّ جهنَّمَ من الجنَّةِ والناسِ أجمعينَ ﴾[7]، وألحقَ الهاءَ في (الجِنَّةِ) للمبالغةِ، وإنَّما هي الجنُّ[8].

- كبشُ القومِ حاميَتُهم، الهاء في حامية للمبالغةِ[9].

- الخيعامَةُ: المأبونُ[10]، وهو كِنَايَةٌ عَنِ الرَّجُلِ السَّوْءِ.

- قولُهُ تعالى: ﴿ مَا في بُطُونِ هذهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا ﴾[11]، فالهاءُ في (خَالِصةٌ) هاءُ المُبَالَغةِ والتفخيمِ[12].

---

١ اللسان، ابن منظور ١٢/ ٨٠ ثمم.

٢ اللسان، ابن منظور ٤/ ١٢٢ جدر.

٣ اللسان، ابن منظور ٨/ ٤٥ جذع.

٤ الأزهية في علم الحروف، الهروي ص ٢٥٢.

٥ البيتُ من الطويلِ، وهو لامرئ القيسِ في ديوانِه ص ١٠٧.

٦ اللسان ابن منظور ٨/ ٥٤ جمع.

٧ هود الآية ١١٩، والسجدة الآية ١٣.

٨ المحلَّى " وجوه النصب "، ابن شقير البغدادي ص ٢٤٥.

٩ اللسان، ابن منظور ٦/ ٣٣٨ كبش.

١٠ اللسان، ابن منظور ١٢/ ١٨٩ خعم.

١١ الأنعام الآية ١٣٩.

١٢ المحلى" وجوه النصب "، ابن شقير البغدادي ص ٢٤٥، والمفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص ١٥٤.

- الخليفةُ: ذكرَ القلقشنديُّ[1] أنَّ في معناهُ وفي الهاءِ التي في آخرهِ خلافًا. فمن جهةِ المعنى يجوزُ أنْ يكونَ فعيلاً بمعنَى مفعولٍ، ويكونُ المعنَى أنّهُ مَن يخلُفهُ من بعدِه، ويجوزُ أنْ يكونَ فعيلاً بمعنَى فاعلٍ، ويكونُ المعنَى أنَّهُ يخلُفُ من بعدَه[2]، ومن جهةِ الهاءِ فقد نُقِلَ عن الفرّاءِ وأكثرِ النّحويّينَ أنَّها أُدخلتْ للمُبالغةِ، على حدِّ إدخالِها في داهيةٍ وراويةٍ ونسّابةٍ. وهو ما ذكرَهُ ابنُ الأثيرِ[3]، وابنُ منظورٍ[4]. وأنَّ ذلكَ خطأٌ عندَ عليّ بنِ سليمانَ الأخفشِ الأصغرِ، مُحتجًّا بأنّها لو كانتْ للمُبالغةِ، لكانَ تأنيثُهُ حقيقيًّا، ونقلَ أنّهُ قيلَ: إنّها لتأنيثِ الصيغةِ.

ويتبدّى لي أنّها للمُبالغةِ لجوازِ سُقوطِها منهُ مُضافًا في نحو قولِهم: فلانٌ خليفُ فلانٍ، يريدونَ: خليفتَهُ[5]، كما تسقطُ في خالصٍ وخالصةٍ، وراوٍ وراويةٍ، وغيرِ ذلكَ.

- الخالفةُ: الفاسدُ من الناسِ[6].

- رجلٌ خائنٌ وخائنةٌ[7].

- رجلٌ داعيةٌ: إذا كانَ يدعو الناسَ إلى بِدعَةٍ أو دينٍ[8].

- رجلٌ داهيةٌ: عاقلٌ[9].

---

١ صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القلقشندي ٥/٤٤٦.

٢ كذا في المطبوع، والأظهر: مَن قبلَهُ.

٣ النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير ٢/٦٩.

٤ اللسان، ابن منظور ٩/٨٩ خلف.

٥ ينظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القلقشندي ٥/٤٤٦.

٦ النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير ٢/٦٩، واللسان، ابن منظور ٩/٩١ خلف.

٧ اللسان، ابن منظور ١٣/١٤٤ خون.

٨ اللسان، ابن منظور ١٤/٢٥٩ دعا.

٩ الخصائص، ابن جني ١/١٥٣، واللسان، ابن منظور ١٤/٢٧٥ دها.

ـ الرُّوَيْبِضةُ تصغيرُ رابِضةٍ، وهو العاجزُ الذي ربضَ عن مَعالي الأُمورِ، وقعدَ عن طلَبِها[1].

ـ الراحلةُ: النجيبُ من الإبل سواءٌ أكانَ ذكرًا أم أنثى[2].

ـ رجلٌ مُرَسَّعَةٌ: لَا يَبْرَحُ مِنْ مَنْزِلِهِ[3].

ـ راضيةٌ في قولِهِ تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾[4]، والهاءُ فيها قولانِ، الأوّلُ لابنِ جنّي، وهيَ أنَّها للمبالغةِ والغايةِ، وليستْ للتأنيثِ، واحتجَّ بأنَّهُ لا يُقالُ: رَضيتِ العيشةُ، قالَ: "وينبغِي أنْ تعلمَ أنَّ هذهِ التاءَ في راضيةٍ ... ليستْ التاءُ التي يخرجُ بها اسمُ الفاعلِ على التأنيثِ، لِتأنيثِ الفعلِ من لفظِهِ؛ لأنَّها لو كانتْ تلكَ لفسَدَ القولُ؛ ألا ترَى أنَّهُ لا يُقالُ: ... رَضِيتِ العيشةُ، وإذا لم تكنْ وجبَ أنْ تكونَ التي للمُبَالَغةِ، كفَرُوقةٍ وصَرُورةٍ وداهيةٍ وراويةٍ ممّا لحقتْهُ التاءُ للمُبَالَغةِ والغايةِ"[5]، وبناءً على القولِ تكونُ راضيةٌ فاعلةٌ بمعنى مفعولةٍ، أي مرضيّةٌ، "يُريدونَ وجهَ المدحِ والذّمِ"[6]، أو على النسبِ، أي ذاتُ رضًا[7]، والقولُ الثاني، ذكرَهُ العُكبَريُّ، وهو أنَّ الهاءَ للتأنيثِ، وأنَّ راضيةً "على بابِها، وكأنَّ العيشةَ رضيَتْ بمحلِّها، وحصولِها في مُستحقِّها"[8]. وليسَ هذا عندِي ببعيدٍ؛ لسلامتِهِ من التأويلِ.

---

١ النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير ٢/ ١٨٥، واللسان، ابن منظور ٧/ ١٥٣ ربض.

٢ اللسان، ابن منظور ١١/ ٢٧٧ رحل.

٣ اللسان، ابن منظور ٨/ ١٢٤ رسع.

٤ الحاقة الآية ٢١.

٥ الخصائص، ابن جني ١/ ١٥٣.

٦ معاني القرآن للفراء ٣/ ١٨٢. وينظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة ٢/ ٢٦٨، وجمهرة اللغة، ابن دريد ٢/ ٧٣٤، وشرح المفصل، ابن يعيش ٢/ ٨١.

٧ إعراب القرآن، النحاس ٥/ ٢٢.

٨ التبيان في إعراب القرآن، العكبري ٢/ ١٢٣٧.

- رجلٌ راقيةٌ: مُعوِّذٌ[1].

- رجلٌ راويةٌ للشِّعرِ: إذا كثُرتْ روايتُهُ[2].

- سيلٌ ساحيةٌ: يقشُرُ كلَّ شيءٍ ويجرُفُهُ[3].

- رجلٌ صَرورةٌ، إذا لم يحجَّ قطُّ[4].

- الصابةُ والمصيبةُ والمصابةُ والمصُوبةُ، بضمِّ الصادِ، والتاءُ للمُبالغةِ أو الداهيةِ[5].

- طابخةُ: لقبُ عامرِ بنِ إلياسِ بنِ مُضرَ[6]، سُمّيَ طابخةُ لطبخِهِ الطّعامَ[7]، كأنّه أثبتَ الهاءَ في طابخةَ للمبالغةِ[8].

- يومٌ طَلْقَةٌ: ليسَ فيهِ قُرٌّ ولا ريحٌ[9].

- الظعينةُ: المرأةُ، أو الجملُ الذي يظعنُ[10].

- رجلٌ عَرُوفٌ وعَرُوفةٌ: عارفٌ يعرِفُ الأمورَ، ولا ينكرُ أحدًا رآهُ مرَّةً[11].

- أرضٌ عَزُوبةٌ: بعيدةُ المرعى قليلَتُهُ[12].

---

١ الصحاح، الجوهري ٦/ ٢٣٦١ رقى، واللسان، ابن منظور ١٤/ ٣٣٢ رقا.

٢ الخصائص، ابن جني ١/ ١٥٣، والصحاح، الجوهري ٦/ ٢٣٦٥ روي، والمذكر والمؤنث، التستري ص ٥٤، واللسان، ابن منظور ١٤/ ٣٤٨ روي.

٣ اللسان، ابن منظور ١٤/ ٣٧٢ سحا.

٤ الخصائص، ابن جني ١/ ١٥٣، و ٢/ ٢٠١، واللسان ٤/ ٤٥٣ صرر.

٥ اللسان، ابن منظور ١/ ٥٣٥ صوب.

٦ الصحاح، الجوهري ١/ ٤٢٧ طبخ.

٧ اشتقاق الأسماء، الأصمعي ص ٩٦-٩٧.

٨ اللسان، ابن منظور ٣/ ٣٦ طبخ.

٩ اللسان، ابن منظور ١٠/ ٢٢٩ طلق.

١٠ اللسان، ابن منظور ١٣/ ٢٧١ ظعن.

١١ اللسان، ابن منظور ٩/ ٢٣٦ عرف.

١٢ اللسان، ابن منظور ١/ ٥٩٦ عزب.

ـ عِفْرِيةٌ وعُفارِيةٌ: والعِفْرِيةُ: الدَّاهِيَةُ[1].

ـ رجلٌ علاّمةٌ وامرأةٌ علاّمةٌ، الهاءُ للمبالغةِ، كأنَّهم يريدونَ داهيةً من قومٍ علاّمينَ[2].

ـ رجلٌ فَرُوقةٌ، وفرُّوقةٌ وفاروقةٌ: فزِعٌ شديدُ الفَرَقِ[3].

ـ رجلٌ فَقَاقَةٌ: أحمقُ مُخلَّطٌ هُذَرَةٌ[4].

ـ الفيَّادةُ: الذي يتبخترُ في مِشيَتِهِ[5].

ـ حادٍ قبَّاضةٌ: مسرعٌ[6].

ـ القاذورةُ: الذي يتقذَّرُ كلَّ شيءٍ[7].

ـ القافلةُ: الرُّفْقَةُ الرّاجعَةُ من السفرِ، أو القافلُ[8].

ـ رجلٌ مِقَمَّةٌ: الذي يكنُسُ، ويجمعُ الجيّدَ والردئَ[9].

ـ القيّمةُ في قولِهِ تعالى: ﴿ وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ ﴾[10]، " القيّمةُ هاهنا اسمٌ للأُمّةِ القائمةِ بالقسطِ[11]، والهاءُ فيها للمبالغةِ[12].

---

١ اللسان، ابن منظور ٤/٥٨٦ عفر.

٢ الخصائص، ابن جني ٢/٢٠١، والمذكر والمؤنث، التستري ص ٥٤، واللسان، ابن منظور ١٢/٤١٧ علم.

٣ اللسان، ابن منظور ١٠/٣٠٤ فرق. وينظر: الخصائص، ابن جني١/١٥٣، و ٢/٢٠١.

٤ الخصائص، ابن جني ٢/٢٠١، واللسان، ابن منظور ١٠/٣٠٩ فقق.

٥ اللسان، ابن منظور ٣/٣٤١ فيد.

٦ اللسان، ابن منظور ٧/٢١٥ قبض.

٧ اللسان، ابن منظور ٥/٨١ قذر.

٨ اللسان، ابن منظور ١١/٥٦١ قفل.

٩ اللسان، ابن منظور ١٢/٨٠ ثمم.

١٠ البينة الآية ٥.

١١ المفردات في غريب القرآن،الراغب الأصفهاني ص ٤١٧.

١٢ اللسان، ابن منظور ١٢/٥٠٣ قوم.

- الكِبْرُ: الإثمُ الكبيرُ... والكِبرَةُ كالكِبْرِ، التأنيثُ على الْمُبَالَغَةِ[1].

- كريمةُ قومٍ: أي كريمُ قومٍ وشريفُهم[2].

- كاشفةٌ في قولِهِ تعالى: ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللّهِ كَاشِفَةٌ﴾[3]، وفي الهاءِ فيها أقوالٌ: الأوّلُ أنَّها للمبالغةِ[4]، والثاني أنّها دخلتْ ليُساجعَ[5] قولَهُ: ﴿أزفتِ الآزِفةُ﴾[6]، والثالثُ أنَّ الكاشفةَ وُضِعتْ موضعَ المصدرِ، والهاءُ فيها لتأنيثِ المصدرِ، كالهاءِ في الباقيةِ بمعنَى البقاءِ، قالَ الفرّاءُ مُعلّقًا على الآيةِ: " وتأنيثُ الكاشفةِ، كقولكَ: ما لِفُلانٍ باقيةٌ، أي بقاءٌ، والعَافيةُ والعاقبةُ، وليسَ لهُ ناهيةٌ، كلٌّ هذا في معنى المصدرِ"[7].

- كافّة في قولِهِ تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاّ كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾[8]، فالهاءُ في (كافّة) دخلتْ للمبالغةِ كعلاّمةٍ[9].

- كانفةٌ: ساترةٌ[10].

- رجلٌ لجوجةٌ ولَجَجَةٌ: إذا لزمَ الأمرَ وأبى أنْ ينصرفَ عنهُ[11].

---

١ اللسان، ابن منظور ٥/ ١٢٩ كبر.

٢ اللسان، ابن منظور ١٢/ ٥١٣ كرم.

٣ النجم الآية ٥٨.

٤ البحر المحيط، أبو حيان ٨/ ١٧٠.

٥ اللسان، ابن منظور ٩/ ٣٠٠ كشف.

٦ النجم الآية ٥٧.

٧ معاني القرآن للفراء ٣/ ١٠٢. وينظر: ٣/ ١٨٠، واللسان، ابن منظور ١٤/ ٨٠ بقي.

٨ سبأ الآية ٢٨.

٩ البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات الأنباري ٢/ ٢٨٠-٢٨١، والبحر المحيط، أبو حيان ٧/ ٢٧٤.

١٠ اللسان، ابن منظور ٩/ ٣٠٩ كنف.

١١ اللسان، ابن منظور ٢/ ٣٥٣ لجج.

ـ رجلٌ لَحَّانةٌ: إذا كانَ كثيرَ اللحنِ[1].

ـ رجلٌ تِلِعَّابةٌ: إذا كانَ كثيرَ المَزْحِ والمُداعبةِ[2].

ـ أسخى من لافِظةٍ، واللافظةَ هي العنزُ أو الحمامةُ، أو الدّيكُ أو البحرُ، أو الرّحى، والهاءُ فيهِ للمُبَالَغةِ[3].

ـ اللفاةُ: الأحمقُ، فَعَلَةٌ، والهاءُ للمبالغةِ، زعمُوا[4].

ـ رجلٌ لُمَزَةٌ: غيَّابٌ، وكذلكَ امرأةٌ لُمَزَةٌ، الهاءُ فيهما للمبالغة، لا للتأنيثِ[5].

ـ مادَّةُ الشيءِ ما يَمُدُّ[6].

ـ النابغةُ الشاعرُ المعروفُ سُمِّيَ بذلك لظهورِهِ... وقد قالوا نابغةٌ[7].

ـ النسَّابةُ: العالمُ بالنّسبِ[8].

ـ العَضْبُ المُهَذْرِمَةُ: السيفُ القاطعُ[9].

ـ رجلٌ هِلباجةٌ: الأحمقُ الذي لا أحمقَ منه[10].

ـ رجلٌ هُمَزَةٌ: عيّابٌ[11].

---

١ المحلى" وجوه النصب ". ابن شقير البغدادي ص٢٤٥.

٢ الخصائص، ابن جني ٣/١٨٧، واللسان، ابن منظور ١/٧٤٠ لعب.

٣ ينظر: المستقصى في أمثال العرب، الزمخشري ١/١٧١، وجمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري ١/٥٣١، وفصل المقال، أبو عبيد البكري ص ٤٩٥، واللسان ٧/٤٦١ لفظ.

٤ اللسان ١٥/٢٥٤ لفا.

٥ الخصائص، ابن جني ٢/٢٠١، واللسان، ابن منظور ٥/٤٠٧ لمز. وينظر ٨/٢٠ بلع، و ١٠/٤٨٨ مسك.

٦ اللسان، ابن منظور ٣/٣٩٧ مدد.

٧ اللسان، ابن منظور ٨/٤٥٣ نبغ.

٨ الخصائص، ابن جني ٢/٢٠١، والمذكر والمؤنث، التستري ص ٥٤، واللسان، ابن منظور ١/٧٥٦ نسب.

٩ المحلى " وجوه النصب " ص ٢٤٥.

١٠ الخصائص، ابن جني ٢/٢٠١، والأزهية في علم الحروف، الهروي ص ٢٥٢.

١١ الخصائص، ابن جني ٢/٢٠١، واللسان، ابن منظور ٥/٤٢٦ همز.

. رجلٌ وابِصةُ السَّمْعِ: يعتمدُ على ما يقالُ له، وهو الذي يسمّى الأُذنَ... وقد تكونُ الهاءُ للمبالغةِ[1].

. رجلٌ وَعِيَّةٌ: حافظٌ[2].

. رجلٌ وهَّابَةٌ: كثيرُ الهبةِ[3].

وقدْ تَسْبِقُ هذه الهاءَ نونٌ فتُفيدانِ معًا المُبَالَغةَ، كقولِهم للكَثيرَةِ التَّسَمُّعِ: سِمْعَنَّةٌ، نِظْرَنَّةٌ[4].

كما أنَّ هاءَ الضميرِ تُجرَى مُجرى هاءِ التأنيثِ فتُدخلُ للمُبَالَغةِ، كقولِهم: رجلٌ وَيْلُمِّهِ ووَيْلِمِّهِ: قالَ ابنُ جنّي: يُقالُ له من دهائِهِ ويُلُمِّهِ، ثمَّ أُلحِقتِ الهاءُ للمبالغةِ كداهيةٍ[5]. وذكرَ ابنُ جنّي أنَّ أصلَهُ: ويلٌ لأُمِّهِ، فحذفَ لامُ (ويل) وتنوينُهُ، أو لامُ الجرِّ، ثُمَّ حُذفَ همزةُ (أُمٍّ)، فبقيَ: ويْلِمِّهِ[6]، ومذهبُ أبي عليٍّ الفارسيِّ أنَّ المحذوفَ هو لامُ (ويل)، وأنَّ الظاهرةَ هي الجارّةُ[7].

ب. أل الجنسيَّةُ: تدخلُ (أل) الجنسيَّةُ بعضَ البِنَى، فتُفيدُ مبالغةً في المدحِ أو الذَّمِّ.

من ذلكَ أنْ تدخلَ على النّكرةِ لتدلَّ على استغراقِ خصائصِ الأفرادِ، مُبَالَغةً في المدحِ أو الذَّمِّ، وعلامتُها أنْ تخلفَها (كلّ) مجازًا، كقولِكَ: زيدٌ الرجلُ علمًا، أي الكاملُ في

---

١ اللسان، ابن منظور ٧/ ١٠٥ وبص.

٢ اللسان، ابن منظور ٦/ ٣٣٦ قرمش.

٣ اللسان، ابن منظور ١/ ٨٠٣ وهب.

٤– الصاحبي، ابن فارس ص ١٢٢. وينظر المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي ١/ ٣٣٢.

٥– ٣٣١اللسان، ابن منظور ١١/ ٧٤٠ ويل.

٦ الخصائص، ابن جني ٣/ ١٥٠. وينظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني ١/ ١٣٣.

٧ المسائل الحلبيات، أبو علي الفارسي ص ٤٣، و ٤٥.

هذه الصِّفةِ[1]، وكقولِهِ تعالى: ﴿ ذَلِكَ الكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ ﴾[2]، قالَ الزمخشريُّ: " ومعناهُ أنَّ ذلكَ الكتابَ هو الكتابُ الكاملُ، كأنَّ ما عداهُ من الكتبِ في مُقابلتِهِ ناقصٌ، وأنَّهُ الذي يَستأهِلُ أنْ يُسمّى كِتابًا، كما تقولُ: هو الرّجلُ، أي الكاملُ في الرُّجوليّةِ، الجامعُ لِما يكونُ في الرّجلِ من مرضياتِ الخِصالِ"[3].

ومن ذلكَ أيضًا (أل) التي دخلتْ على نحوِ: الحَسَنِ والحُسَينِ والحارثِ والفَضْلِ والقَاسِمِ والضّحّاكِ والعبّاسِ واليَزيدِ. فمذهبُ الكوفيّينَ أنَّ (أل) هاهُنا دخلتْ للتعريفِ والمُبَالَغةِ في المدحِ والتبجيلِ والتعظيمِ، قالَ الفرّاءُ مُعلّقًا على قولِ الشّاعرِ:

وَجدنَا الوليدَ بنَ اليزيدِ مُباركًا شَديدًا بأحناءِ الخلافةِ كاهِلُهُ

" وإنّما أدخلَ في يزيدَ الألفَ واللامَ لمّا أدخلَها في الوليدِ. والعربُ إذا فعلتْ ذلكَ فقد أمَسَّتِ الحرفَ مدحًا "[4]. ويُسمّي الكوفيّونَ (أل) في مثلِ هذا (تبجيلاً وتعظيمًا)[5].

وهذا الوجهُ لـ (أل) يُنكرُه البصريّونَ، ولا يُثبتُونَهُ، ويرونَ أنَّها إنّما دخلتْ في الحارثِ والحسنِ والحُسينِ والضَّحاكِ وأشباهِ ذلكَ لِتجعلَهُ الشيءَ بعينِهِ، أي أنَّ هذه الكلماتِ كانتْ في الأصلِ صِفاتٍ شُهِرَ بها هؤلاءِ حتّى غدتْ تنوبُ عن أسمائِهم، ثُمَّ غلبتْ عليهم فعُرِفُوا بها دونَ أسمائِهم، قالَ سيبويهِ: " وزعمَ الخليلُ، رحمَهُ اللّهُ، أنَّ الذينَ

---

١ همع الهوامع، السوطي١/ ٢٧٥. وينظر: مغني اللبيب، ابن هشام ص ٧٣.

٢ البقرة الآية ٢.

٣ الكشاف، الزمخشري ١/ ١١١ ـ ١١٢. وينظر: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، فخر الدين الرازي ١/ ٣٧٨.

٤ معاني القرآن للفراء ١/ ٣٤٢. وينظر: مجالس ثعلب ص ٣١٠.

٥ اللامات، الزجاجي ص ٢٥، والحجة في القراءات السبع، ابن خالويه ص ١١٩ ـ ١٢٠، وشرح الكافية ٢/ ١٣١، والجنى الداني ص ٢٢١.

قالُوا: الحارثُ والحَسنُ والعَبّاسُ، إنّما أرادُوا أنْ يجعلُوا الرّجلَ هو الشيءَ بعينِهِ، ولم يجعلُوهُ سُمّيَ بهِ، ولكنَّهم جعلُوهُ كأنَّهُ وصفٌ غَلَبَ عليهِ"[1].

ومنه أيضًا دخولُها على فاعلِ نِعْمَ وبِئْسَ، فتجْعَلُ المخْصُوصَ بالمدْحِ أو بالذَّمِّ جميعَ الجنْسِ على سبيلِ الْمُبَالَغَةِ في مدْحِهِ أو ذمِّهِ[2]، والْمُبَالَغَةُ في المدحِ أو الذّمِّ هاهُنا تحتملُ أمرينِ: الأوَّلَ أنَّهُ لَمَّا كانَ الغرضُ الْمُبَالَغَةَ في إثباتِ المدحِ أو الذَّمِّ للممدوحِ أو المذمومِ جُعِلَ المدحُ أو الذَّمُ للجنسِ الذي هو منهم، إذِ الأبلغُ في إثباتِ الشيءِ جعلُهُ للجنسِ حتّى لا يُتوهَّمَ كونهُ طارئًا على المخصُوصِ. والثاني أنَّهُ لَمَّا قصدُوا الْمُبَالَغَةَ عَدُّوا المدحَ أو الذَّمَ إلى الجنسِ مُبَالَغةً، ولم يقصِدُوا غيرَ مدحِ زيدٍ أو ذمِّهِ، فكأنَّهُ قيلَ: ممدوحٌ أو مذمومٌ جنسُهُ لأجلِهِ[3].

وممّا يتعلّقُ بنعمَ وبئسَ أنّها فعلانِ يُقصدُ بهما الْمُبَالَغَةُ في المدحِ والذّمِّ، وأنَّ إرادةَ معنى المُبَالَغةِ فيهما هو السّببُ في منعِهما من أنْ يتصرَّفَا كغيرِهما من الأفعالِ[4].

ج ـ الألفُ والنُّونُ: تُزادُ الألفُ والنونُ في بعضِ المَبَانِي لِلمُبَالَغةِ في معنَى اللفظِ، وتأكيدِهِ. من ذلكَ ناقةٌ حَلْبَانةٌ رَكْبَانةٌ، أي غزيرةٌ تُحلبُ وذَلولٌ تُركبُ، وزِيدت الألفُ والنونُ في بناءِ لفظِ الحَلْبِ والرُّكوبِ للمبالغةِ، ولِتُعْطِيَنا معنَى النَّسَبِ إليهما[5].

---

١ الكتاب، سيبويه ١٠١/٢. وينظر: معاني الحروف، الرماني ص ٦٩.

٢ ارتشاف الضرب، ابو حيان ١٦/٣.

٣ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، الأشموني ٣٣/٢.

٤ همع الهوامع، السيوطي ١٣٥/٢.

٥ اللسان، ابن منظور ٣٣٠/١ حلب، و ٤٣٢ ركب.

وقدْ تسبقُ هذه الزّيادةُ ياءَ النِّسبْةِ، مبالغةً في معنَى النَّسَبِ. من ذلك الرَّبّيُّ والرَّبَّانِيُّ، وهو الذي يعبُدُ الرَّبَّ[1]، ودمٌ بحْرانيٌّ، نسبةً إلى البحرِ، وهو اسمُ قعْرِ الرَّحمِ، مُبَالَغةً في معنَى الدّمِ الغليظِ الواسعِ[2]، وغيرُ ذلك[3].

وتُفيدُ زيادةُ الألفِ والنُّونِ في التَّثنيَةِ معنَى الْمُبَالَغَةِ في المعنَى؛ "لأنَّ التثنيةَ ضِعفانِ في الحقيقةِ"[4]، وذلكَ في المصادرِ التي وردَتْ بلفظِ التَّثنيَةِ، مثل: حَنَانَيْكَ ولَبَّيكَ وسَعدَيكَ ودَواليكَ وهَذَاذيكَ. فالتَّثْنيةُ في هذه المصادرِ ليسَ الْمُرَادُ بِها شَفْعَ الواحِدِ، ولمْ يُقصَدْ بها التثنيةُ خاصَّةً، وإنَّما هي تثْنيَةُ الغرضُ منها الْمُبَالَغَةُ ومُدَاوَمةُ الفعلِ مرَّةً بعدَ مرَّةٍ. هذا مذهبُ جمهورِ النُّحاةِ، وذكرَ أبو حيّانَ أنَّ بعضَ النُّحاةِ ذهبَ إلى أنَّها تثنيةٌ تشْفَعُ الواحدَ، وأنَّ السُّهيْليَّ ذهبَ إلى هذا في حَنَانَيكَ وحدَهُ[5].

وتفيدُ الألفُ والنونُ التكثيرَ أيضًا في الْمُثَنَّى في نحوِ: ﴿ارْجِعِ البَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾، "لأنَّ المعنَى كرّاتٌ، إذ البصرُ لا ينقلبُ خاسئًا وهو حسيرٌ من كرّتين، بل كرّاتٍ"[6].

ولمّا كانتِ التثنيةُ تفيدُ الْمُبَالَغَةَ، وتؤدّي هذا المعنَى ذكرَ السُّهيليُّ أنَّ صيغةَ فعلانَ إنّما دخلَها معنَى الْمُبَالَغَةِ "من حيثُ كانَ في آخرِهِ ألفٌ ونونٌ كالتثنيةِ، فالتثنيةُ في الحقيقةِ تضعيفٌ، وكذلكَ هذهِ الصِّفةُ، فكأنَّ غضبانَ وسكرانَ حاملٌ لِضِعفَينِ من الغضبِ والسُّكْرِ، فكانَ اللفظُ مُضارعًا للفظِ التثنيةِ؛ لأنَّ التثنيةَ ضعفانِ في الحقيقةِ"[7].

---

١ النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير ١٨١/٢.

٢ اللسان، ابن منظور ٤٦/٤ بحر.

٣ ينظر: اللسان ٤٤٧/٢ رحرح، و ٤٥١/٣ وحد، و ٥٥٧/١١ قسطل، وارتشاف الضرب، أبو حيان ٢٩٠/١.

٤ نتائج الفكر في النحو، السهيلي ص ٥٤.

٥ ارتشاف الضرب، أبو حيان ٢٠٩/٢. وينظر ١٠٠/٣، وشرح المفصل، ابن يعيش ١١٨/١ ـ ١١٩.

٦ همع الهوامع، السيوطي ١٣٤/١. والآية ٤ من سورة الملك.

٧ نتائج الفكر في النحو، السهيلي ص ٥٤.

د ـ الياءُ المشدَّدَةُ: تلحَقُ الياءُ المشدَّدَةُ بعضَ المباني دالَّةً على الْمُبَالَغَةِ في المعنى عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، مُشْعِرَةً بِعَظِيمِ ذَلِكَ كَرَقَبَانِيّ، وَشَعَرَانِيّ، وَرَوْحَانِيّ، وَلَا دَالَّةٍ عَلَى الْمُبَالَغَةِ كَأَعْجَمِيٍّ، وأشْعريٍّ، وأحمريٍّ[1]، وجونيٍّ، وغير ذلك[2].

هـ ـ الباءُ الزائدةُ: لمَّا لم تُفِدِ الباءُ الزائدةُ فائدةً زائدةً في الكلامِ غيرَ تقريرِ معنى الكلامِ الحاصلِ وتأكيدِه، ذهبَ الفرَّاءُ إلى أنَّها دَخلَتْ فيما لو أُلقِيَتْ منه كانَ مرفوعًا نحو: كفى باللّه، وأظْرِفْ بعبدِ اللّهِ، وناهيكَ بأخينا، وحسبُكَ بصَديقِنا، وطابَ بطَعامكَ طعامًا، وجادَ بثوْبكَ ثوْبًا؛ للمبالغةِ في مدحِهِ، أو ذمِّهِ[3].

و ـ التاءُ: التي هيَ كالعِوَضِ من ياءِ المتكلّمِ في نحوِ: يا أبتِ، تدخلُ على الأبِ للمبالغةِ، قالَ ابنُ يعيشَ: "ودخلتْ هذه التاءُ كالعِوَضِ من ياءِ المُتكلِّمِ والأصلُ يا أبي ... وأمّا دخولُها على الأبِ فلِمعنَى الْمُبَالَغَةِ من نحوِ: راويةٍ وعلاّمةٍ"[4].

ز ـ ما: إذا كانتْ نكرةً تامَّةً لا تُعيّنُ شيئًا مخصوصًا، فمن استعمالاتِها أنْ يُرادَ بها الْمُبَالَغَةُ في الإخبارِ عن أحدٍ بالإكثارِ من فعلٍ ما، كقولِكَ في الإخبارِ عن زيدٍ من فعلٍ كالكتابةِ: إنَّ زيدًا ممَّا أنْ يكتُبَ، أي إنَّه من أمرِ كتابةٍ، أي إنَّه مخلوقٌ من أمرٍ، وذلكَ الأمرُ هو الكتابةُ[5]. ومنه (ما) في نحو: غسلتُه غسلاً نِعِمَّا، فقد ذكرَ الأخفشُ أنَّكَ "إنَّما تريدُ الْمُبَالَغَةَ والجودةَ"[6]، وفي نحوِ قولِهم: قد دقَّهُ دَقًّا نِعِمَّا، فمعنى قولِهم: نِعِمًّا، بالغًا زائدًا[7].

---

١ ارتشاف الضرب، ابو حيان ٦٣١/٢، والكتاب، سيبويه ٣٨٠/٣

٢ اللسان، ابن منظور ١٠٢/١٣، والنهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير ٤٦٤/١.

٣ لسان العرب، ابن منظور ٢٤٢/١٥ با. وينظر: معاني القرآن للفراء ١١٩/٢.

٤ شرح المفصل، ابن يعيش ١٢/٢.

٥ مغني اللبيب، ابن هشام ص ٣٩٢.

٦ معاني القرآن للأخفش ٣٨/١.

٧ الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري ٢٩٥/١.

ومنه كذلكَ (ما) في قولِهِ تعالى: ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾[1]، قالَ أبو البركاتِ الأنباريُّ: " فَغَشِيَهُمْ مِنَ اليَمِّ مَا غَشِيَهُم، أي من ماءِ اليَمِّ، ومَا غَشِيَهُمْ في موضعِ رفعٍ؛ لأنَّهُ فاعلٌ، وكانَ حقُّ الكلامِ: فَغَشِيَهُمْ مِنَ مَاءِ اليَمِّ شِدَّتُهُ، فعدلَ إلى لفظةِ (مَا) لِمَا فيها من الإبهامِ، تهويلاً للأمرِ، وتعظيمًا للشأنِ؛ لأنَّهُ أبلغُ من التّعيينِ، لأنَّ الوَهْمَ يقفُ في التّعيينِ على الشيءِ المُعيَّنِ، ولا يقفُ عندَ الإبهامِ، بل يتردَّدُ في الأشياءِ المُختلفةِ، فكانَ أبلغَ تخويفًا وتهديدًا "[2].

(١٢) أثرُ المُبَالَغةِ في التوجيهِ النحويّ:

لمّا كانتِ المُبَالَغةُ في المعنَى أحيانا مطلبًا لا مندوحةَ عنهُ، اتّكأَ عليها النُّحاةُ أحيانًا في ترجيحِ توجيهٍ نحويٍّ على آخرَ. فعمومُ المعنى الذي يدلُ عليهِ اللفظُ، ولا سيّما النكرةُ، نوعٌ من أنواعِ الْمُبَالَغَةِ. فإذا اجتمعَ في النصِّ نكرتانِ، واحتملَ أحدُهما معنيينِ نحويينِ، فإنَّ زيادةَ الْمُبَالَغَةِ التي في أحدِهما تقضِي أنْ يُرجّحَ المعنى الذي يفيدُ الْمُبَالَغَةَ على ذلكَ الذي يُقصّرُ عن ذلكَ. وتفسيرُ ذلكَ أنَّ (شيئًا) في قولِهِ تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئًا وَلا يَسْتَطِيعُونَ ﴾[3] يحتملُ أنْ يكونَ بدلاً من (رزقٍ) وأنْ يكونَ مفعولاً بهِ لـ (رزقٍ) المصدرِ، ولكنْ لمّا كانَ (شيئًا) أعمَّ في المعنَى من (رزقٍ)؛ لأنَّ الرزقَ بعضُ الشيءِ، وليسَ العكسُ؛ اختارَ أبو البركاتِ الأنباريُّ البدلَ على المفعولِ بهِ؛ لأنَّ " البدلَ أبلغُ في المعنى، لأنَّ شيئًا أعمُّ من الرِّزقِ "[4].

* * *

١ البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات الأنباري ١٥١/٢.

٢ البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات الأنباري ١٥١/٢.

٣ النحل الآية ٧٣.

٤ البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات الأنباري ٨١/٢.

خاتمةٌ:

فغيرُ شكٍّ أنَّ الألفاظَ أوعيةُ المعاني، وأدلَّتُها، وأنَّ العربيّةَ حَرَصَتْ على رعايةِ المعاني والاعتناءِ بها، وأنَّها نوّعتْ في طرائقِ هذا الحرصِ إذا أرادتِ الإنباهَ على قوّةِ المعنَى، والْمُبَالَغَةِ فيهِ، فكانَ من أوضحِ طُرقِها إلى ذلكَ أنْ تزيدَ في اللفظِ الأصليّ لِيُزَادَ المعنَى قوّةً ومُبَالَغةً، قالَ ابنُ جنّي في (باب في قوّةِ اللفظِ لقُوّةِ المعنَى): " وبعدُ، فإذا كانتِ الألفاظُ أدلّةَ المعَاني، ثُمَّ زِيدَ فيها شيءٌ، أوجبتِ القِسمةُ لهُ زيادةَ المعنَى به، وكذلكَ إنِ انحُرِفَ بهِ عن سَمْتِهِ وهَدْيَتِهِ كانَ دليلاً على حادثٍ مُتَجدّدٍ لهُ، وأكثرُ ذلكَ أنْ يكونَ ما حدثَ لهُ زائدًا فيهِ، لا مُنتقصًا منهُ"[1].

وكانَ من هذهِ الطرقِ، إضافةً إلى الصيغِ الفِعليَّةِ والاسميَّةِ، جَعلُ المعاني بمنزِلَةِ الأعيانِ والعكسُ، وتِكرارُ اللفظِ والمعنى، والترادفُ، والقلبُ، والتصغيرُ، وجمعُ الجمعِ، والمجازُ، والحذفُ، وإدخالُ عددٍ من الأدواتِ على اللفظِ، وهيَ كلُّها مظاهرُ كشفَ البحثُ عنها، ولمَّ شَتيتَها، وتحصّلَ من ذلكَ كلِّهِ مُرَادٌ مُستوعِبٌ أنبأَ عن غنَى العربيّةِ وسَعَتِها في التعبيرِ عن المعاني المُبَالَغِ فيها، إذْ لولا وجودُ أمثالِها في اللغةِ لاستوى مثلاً، القولانِ: زيدٌ ضَرَّابٌ وزيدٌ ضاربٌ، ولم يكنْ في نحوِ: راويةٍ فضلُ معنًى على راوٍ على سبيلِ المثالِ.

* * *

١ الخصائص، ابن جني ٣/ ٢٦٨.

مصادر البحث

١. أدب الكاتب، ابن، قتيبة(ت ٢٧٦هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٦٣م.

٢. ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي(ت ٧٤٥هـ)، الطبعة الأولى، تحقيق: الدكتور رجب عثمان ومراجعة الدكتور رمضان عبد التواب، وتعليق مصطفى أحمد النماس، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ١٩٩٨م.

٣. الأزمنة والأمكنة، المرزوقي (ت ٤٢١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ.

٤. الأزهية في علم الحروف، الهروي(ت ٤١٥هـ)، تحقيق عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨١م.

٥. اشتقاق الأسماء، الأصمعي(ت ٢١٧هـ)، حققه وقدم له وصنع فهارسه رمضان عبد التواب وصلاح الهادي، مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٨٠م.

٦. اشتقاق أسماء الله، الزجاجي(ت ٣٤٠هـ)، تحقيق عبد الحسن المبارك، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.

٧. الأصول في النحو، ابن السراج(ت ٣١٦هـ)، تحقيق عبد الحسين الفتلي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.

٨. إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس(٣٣٦هـ)،الطبعة الثانية، اعتنى به الشيخ خالد العلي، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٨م.

٩. البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي(ت ٧٤٥هـ)، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، الرياض (بلا تاريخ).

١٠. البرهان في علوم القرآن، الزركشي(ت ٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، (بلا تاريخ).

١١. البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات الأنباري(ت ٥٧٧هـ)، تحقيق طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.

١٢. التبيان في إعراب القرآن، العكبري(ت ٦١٦هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، (بلا تاريخ).

١٣. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي(ت ٦٠٦هـ)، الطبعة الأولى، دار الغد العربي، القاهرة، ١٩٩١م.

١٤. التنبيه والإيضاح عمّا وقع في الصحاح، ابن بري(ت ٥٨٢هـ)، تحقيق عبد العليم الطحاوي، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١م.

١٥. جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري(ت ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه ووضع فهارسه محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، الطبعة الثانية، دار الجيل بيروت، ودار الفكر، ١٩٨٨م.

١٦. جمهرة اللغة، ابن دريد(ت ٣٢١هـ)، حققه وقدم له رمزي البعلبكي، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، ١٩٨٨م.

١٧. الجنى الداني، المرادي(ت ٧٤٩هـ)، تحقيق طه محسن، جامعة الموصل، ١٣٩٦هـ.

١٨. الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه،(ت ٣٧٠هـ) تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ١٣٩١هـ.

١٩. الخصائص، ابن جني(ت ٣٩٣هـ)، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، بيروت، (بلا تاريخ).

٢٠. الخلاف النحوي الكوفي، حمدي الجبالي، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، ١٩٩٥م.

٢١. ديون الأعشى ميمون بن قيس، شرح وتعليق محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية، القاهرة، (بلا تاريخ).

٢٢. ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهي، دار المعارف، القاهرة، (بلا تاريخ).

٢٣. ديوان الحطيئة، دراسة وتبويب مفيد قمحيّة، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.

٢٤. ديوان ذي الرمة، تحقيق عبد القدوس أبي صالح، الطبعة الأولى، مؤسسة الإيمان، بيروت، ١٩٨٢م.

٢٥. ديوان رؤبة بن العجاج، تحقيق وليم بن الود، الطبعة الثانية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠م.

٢٦. ديوان الفرزدق، تحقيق عبد الله الصاوي، مصر، ١٩٣٦.

٢٧. ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الثانية، الكويت، ١٩٨٤م.

٢٨. ديوان الهذليين، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٦٥م.

٢٩. الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري(ت ٣٢٨هـ)، تحقيق حاتم الضامن، الطبعة الثانية، بغداد، ١٩٨٩م.

٣٠. سر صناعة الإعراب، ابن جني (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق مصطفى السقا وآخرينَ، الطبعة الأولى، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٩٥٤م.

٣١. سنن ابن ماجة، ابن ماجة القزويني (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
٣٢. السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه(ت ٣٦٨هـ)، دراسة وتحقيق عبد المنعم فارس، الخليل، (بلا تاريخ).
٣٣. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، الأشموني(ت ٩٠٠هـ)، فيصل عيسى البابي الحلبي، القاهرة، (بلا تاريخ).
٣٤. شرح التصريح على التوضيح، الشيخ خالد الأزهري(ت ٩٠٥هـ)، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة (بلا تاريخ).
٣٥. شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور(ت ٦٦٩هـ)، تحقيق صاحب أبو جناح، العراق، ١٤٠٠هـ.
٣٦. شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي (ت ٦٨٨هـ)، تحقيق محمد نور الحسن وزميليه، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م.
٣٧. شرح الكافية في النحو، رضي الدين الأستراباذي (ت ٦٨٨هـ)، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٦م.
٣٨. شرح الكافية الشافية، ابن مالك الطائي الجياني (ت ٦٧٢هـ) الطبعة الأولى، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، (بلا تاريخ).
٣٩. شرح المفصل، ابن يعيش(ت ٦٤٣هـ)، عالم الكتب بيروت، ومكتبة المتنبي القاهرة، (بلا تاريخ).
٤٠. شرح الملوكي في التصريف، ابن بعيش (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق فخر الدين قباوة، الطبعة الثانية، دار الأوزاعي، بيروت، ١٩٨٨م.
٤١. الشعر والشعراء، ابن قتيبة(ت ٢٧٦هـ)، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، دار الحديث، القاهرة، ١٩٦٩م.
٤٢. شفاء العليل في إيضاح التسهيل، السلسيلي(ت ٧٧٠هـ)، دراسة وتحقيق الشريف البركاتي، الطبعة الأولى، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ١٩٨٦م.
٤٣. الصاحبي، ابن فارس(ت ٣٩٥هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، (بلا تاريخ).

٤٤. صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القلقشندي(ت ٨٩١هـ)، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (بلا تاريخ).
٤٥. الصحاح، الجوهري(ت ٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، ١٩٨٤م.
٤٦. الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر، محمود شكري الآلوسي، مكتبة دار البيان، بغداد، ودار صعب، بيروت، (بلا تاريخ).
٤٧. ظاهرة القلب المكاني في العربية، عبد الفتاح الحموز، نُشر بدعم من جامعة مؤتة، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة بيروت، ودار عمّار عمّان، ١٩٨٦م.
٤٨. العين، الخليل بن أحمد(ت ١٧٠هـ)، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، الطبعة الثانية، دار ومكتبة الهلال، بغداد، ١٩٨٦م.
٤٩. الفاخر، المفضل بن سلمة الكوفي(ت ٢٩٠هـ)، صححه واعتنى به شالس أنبروس استوري الإنكليزي، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م، دار الفرجاني، القاهرة.
٥٠. فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، أبو عبيد البكري(ت ٤٨٧هـ)، تحقيق إحسان عباس وعبد المجيد عابدين، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣م.
٥١. فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ١٩٨٣م.
٥٢. الكتاب، سيبويه(ت ١٨٠هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٧٧م.
٥٣. الكشاف، الزمخشري(ت ٥٣٨هـ)، حقق الرواية محمد الصادق قمحاوي، البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٢م.
٥٤. اللامات، الزجاجي(ت ٣٣٧هـ)، تحقيق مازن المبارك، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٣٨٩هـ.
٥٥. لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، (بلا تاريخ).
٥٦. ليس في كلام العرب، ابن خالويه(ت ٣٧٠هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م.
٥٧. مجاز القرآن، أبو عبيدة(ت ٢٠٩هـ)، عارضه بأصوله وعلق عليه محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، (بلا تاريخ).

٥٨. مجالس ثعلب، ثعلب (ت ٢٩١هـ)، شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر، (بلا تاريخ).

٥٩. المحلى "وجوه النصب"، ابن شقير البغدادي(ت ٣١٧هـ)، تحقيق فائز فارس، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار الأمل، إربد، ١٩٨٧م.

٦٠. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، عني بنشره ج. برجشتراسر، مكتبة المتنبي، القاهرة(بلا تاريخ).

٦١. المذكر والمؤنث، ابن التستري(ت ٣٦١هـ)، حققه وقدم له وعلق عليه أحمد هريدي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ١٩٨٣م.

٦٢. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي(ت ٩١١هـ)، صححه وضبطه محمد أحمد جاد الولى وزميلَيْهِ، منشورات المكتبة العربية، صيدا. بيروت، ١٩٨٧م.

٦٣. المسائل الحلبيات، أبو علي الفارسي(ت ٣٧٧هـ)، تحقيق حسن هنداوي، الطبعة الأولى، دار القلم دمشق، ودار المنارة بيروت، ١٩٨٧م.

٦٤. المسائل العضديات، أبو علي الفارسي(ت ٥٣٧٧)، تحقيق: علي جابر المنصوري، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦م.

٦٥. المستقصى في أمثال العرب، الزمخشري(ت ٥٣٨هـ)، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٧م.

٦٦. معاني الحروف، الرماني(ت ٣٨٤هـ)، تحقيق عبد الفتاح شلبي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، (بلا تاريخ).

٦٧. معاني القرآن، الأخفش(ت ٢١٥هـ)، حققه فائز فارس، الطبعة الثانية، الكويت، ١٩٨١م.

٦٨. معاني القرآن، الفراء(ت ٢٠٧هـ)، الطبعة الثانية، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٠م.

٦٩. معاني القرآن وإعرابه، الزجاج(ت ٣١١هـ)، شرح وتحقيق عبد الجليل شلبي، الطبعة الأولى، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٤م.

٧٠. المعاني الكبير في أبيات المعاني، ابن قتيبة(ت ٢٧٦هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤م.

٧١. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م.

٧٢. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م.
٧٣. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام(ت ٧٦١هـ)، حققه وعلق عليه مازن المبارك وزميلَيه، الطبعة الثالثة، دار الفكر، بيروت.
٧٤. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني(ت ٥٠٢هـ)، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، (بلا تاريخ).
٧٥. مقاييس اللغة، ابن فارس(ت ٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٧٢م.
٧٦. المقتضب، المبرد(ت ٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت،(بلا تاريخ).
٧٧. نتائج الفكر في النحو، السهيلي(ت ٥٨١هـ)، تحقيق محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، القاهرة، (بلا تاريخ).
٧٨. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير(ت ٦٠٦هـ)، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية فيصل عيسى البابي الحلبي، القاهرة، (بلا تاريخ).
٧٩. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي(ت ٩١١هـ)، تحقيق عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م.
٨٠. الواضح في النحو والصرف (قسم الصرف)، محمد خير الحلواني، دار المأمون للتراث، دمشق، (بلا تاريخ).

* * *